رسالة
في علم الصنعة والتدبير

(مبادئ علم الخيمياء القديمة)

ديمقراطيس

دراسة وتحقيق

عمار التميمي

رسالة في الصّنعة والتّدبير

◆ اسم المؤلف: ديمقراطيس

◆ دراسة وتحقيق: عمار التميمي

◆ الطبعة: الأولى 1447 هـ / 2026 م

◆ الإخراج الفنّي: مصطفى التميمي

◆ رقم الإيداع الدولي (ISBN):

المُقدّمة

سُبحان من ركَّب الوجود من اللاوجود بالجود، وصلواته على خير موجود، مُحمّد المُصفّى المُصطفى المحمود، وعلى أهل بيته خَدَمة المعبود، المُتزّينين بالسجود لواجب الوجود.

تراكب كمي تراكيبي، يُعدَّل إلى التغاير في الأصل، سواء على مستوى الطبيعة الخاصة لذات الأشياء، بما هي عُنصراً وجودياً طبيعياً، أو على فكرة التّشابك الطبعي للإمتزاج. نعم، ينساق حينها تماثُلات، ما لا يُمكن تحصّله بالاعراض، بل إنقِلابات على مستوى ذات المُمكن.

الخيمياء، لا بوصفه اللّغوي، بثُنائيته (القديم والمُعاصر)، بطبيعتهما الدلالية، هو مُغاير بالكلّية، للمُجانب بالنّتيجة، وأعني هُنا الكيمياء.

وكغيره، ممّا أندَثر من تلك الانسِباقات الذّهنية في الوصف، لـ(علوم ومعارف مُتعدّدة)، علا فيها صوت المُمدجّجين باللاوعي الأُسي، ليس إلّا. ولم يبقَ منها، غير تلك الإتِّصافات الرسومية.

ولست هُنا في بيان مسار تاريخي، أو أستعراض مفهومي تجذيري للخيمياء، سيما وان التداخل بيّن في عصرنا، بين (القديم التأصيلي)، و(الحديث المُخالطي)، في حدهما ورسمهما، وهو المُشابهة والمُسانخة.

وهذا بِذاته، إمعان في تقبيح العقل المعرفي. وإنَّما لِتقديم فكرتين، على نحو الإشارة، بالفهم العام لهما، فكان:

أولهما: فلسفة الخيمياء وخيمياء الفلسفة

الأوّل: فإنّ فلسفة الخيمياء، تسعى لفهم إمكانية التّرابط والتّحول، في الطبيعة والإنسان، من خلال تحفيز الإطار الفكري، برؤية تمازجية. فكما انّ المادة ليست ثابتة، بل قابلة للتّحول والتّغير والتبدّل، كذلك حقيقة الجوهر الإنساني، بالامتزاج، يتبدّل على مستوى العقل والنّفس والروح، بالتركيبات. وهي الغاية الأسمى بطبيعة الحال، وهي جزء من غايات (الخيمياء القديمة)، ووصفها الرسومي الرمزي. حيث مثّلت مزيجاً مُجتمعاً من: الفلسفة اليونانية، والتّصوف (بمفهومه الإصطلاحي)، والرّمزية الميتافيزيقية (الهرمسية)، للوصول إلى درجات الكمال الروحي، ومراتبه ومنازله. بثُلاثية: {العقل (الفلسفة اليونانية)- النفس (التهذيب الصوفي)- الروح (الميتافيزيقا الرمزية)}، جوهرها نيل ذلك النّاتج القيّم، كـ حجر الفلاسفة، والزئبق بقسميه، والكبريت وغير ذلك، ممّا قد يُرمَّز على أساس معنوي، يهدف إلى السمو والتّكامل. وهو بطبيعة الحال يحتاج إلى مُراجعة حثيثة في مضانّه، للوقوف على تقديراتهم التأصيلية النّوعية.

الثّاني: خيمياء الفلسفة، مُمارسة طبعية، لِطبائع الأشياء، من خلال

عمليات تحويلها، (ماديًا)، للوصول إلى كمالات المَادة، كـ(الذَّهب) ونحوه. وهو الفهم العملي للخيمياء، أعني (المُختبري). من غاياته، تحويل المعادن الرخيصة إلى الذَّهب، وتصنيع حجر الفلاسفة، وإنتاج إكسير الحياة (الخُلود)، وغير ذلك ممّا يُذكر مُقرراً. وكُلّ ذلك يعتمد على (معمليّة) التّجارب البدائية، كـ(التّسخين والتّقطير والتّكليس...)، من خلال لُغة رمزية عالية، بعيدة التّوافق والتّلابس، ومُعقدة، كـ(الأسد، التنين، والزواج الكيميائي، والسواد والبياض...الخ)، تستجلب نتائج الروح الخيميائي، وما لذلك من كمالات التَّحول، لِنفس المادة.

وكليهما يشتركان في التّوصيف الصوري، أو التّمثيل الرمزي، أو البيان التّشفيري، المُتغير على مسارات النشوء والتّداول المُعاصر، كمفهوم الألواح الزُمردية، وعمود الذَّهب، والحبل السماوي، (المُنطبقة جميعها على الأوّل والثّاني)، وغير ذلك من الارتسامات في أروقتهم وأورقاهم. كما لم يُقدَّما كحكمة خالصة من الالتِصاقَات المُضرة. وفي مشتركيهما الكثير من الأسباب والدواعي النّاجعة في التّقدير، بوجهٍ من الوجوه. ذكرها: أهله، وأقاربه.

ولذلك قيل وصفًا: (كما في الأعلى سيكون في الأسفل)، يصدق عليه (كما سيكون الأسفل، في الأعلى)، بمقدارهما.

وثانيهما: الغَاية والهَدف

حيث أن هدف الأول: فهم الكون والطبيعة، وتحقيق الكمال الروحي.

وهدف الثّاني: تحويل المعادن، وتحقيق الكمال الداخلي لها. إلّا، انّ هُنالك فرقًا بطبيعة الحال، بين الغاية والهدف.

لكن للأسف:

كانت الغَاية والهَدف المُشاع عنه، يتمثّل بأسَاسٍ واحدٍ فقط، وهو، أن:

(الخيمياء = ذهب ⟵ وهي غاية سفهية)؛ لأنّ علمًا كبيراً، تمَّ اختِزاله في ناتجٍ ماديٍ واحد، فقيمة العلم بطبيعة الحال، أكبر بِكثير من الهَدف.

وبتعبيرٍ أخر، (الخيمياء – المعنى = ذهب ⟵ وهي غاية بلا قيمة)؛ لأنّ- المُعادلة- لا تكتفي بالنّتيجة، بل تظهر أن المُشكلة، في اختزال المعنى نفسه.

فكان تصديراً إيجازيًا للمفهوم البَدهي، وما يُمكن أن يُلتصق بهِ من معنى مشهوري (للخيمياء).

ثَمَّ: ان للخيمياء العلميّة والمعمليّة، أقساماً أُخَر كثيرة، ومُصنّفات فيها مُتعدّدة، كـ(الخيمياء الطبية، والاجتماعية، والنفسية، والفلكية...الخ)، وقد لاحَها جميعًا السواد، في التّدوين والتّقرير والتقريض، والبيان والكشف، لمن ليس حتّى من أصدقائها. وللتّاريخ حَديثٌ محزُونٌ، كما لَهُ أثاره.

على كُلّ حالٍ، رسالتنا الَّتي وسمناها بـ[**رسالة في الصنعة والتَّدبير**]، كغيرها من التقريرات، أتَّسمت في أستعراضٍ للمَبادئ، على نحو بيان

المُمَازجات- ذكرناها في وصف المخطوط- على أسَاس رمزي، تمثيلي، كُشف فيها، بعض سيميائيات الخيمياء، بتَركيبٍ مُعقد جداً، ساير فيها الحياد العلمي في مُقرّرات التّدوين، الخاص بأهل الصّنعة.

دوّنها (ديمقراطيس)، وقيل بِنسبتها لهُ- وقد حرّرنا بشيءٍ من البيان، تحقيق تلك النّسبة- وعلى الرغم من صُغر حجمها، بِواقع (٩) لوحات فقط، فقد انمَازت، بأثنين. أحدهما: كمُصنِّف، فهو ظاهر الهوية والنِتاج، عند أرباب الفنون المعرفيّة المُختلفة. وثانيهما: كمُصنَّف، في تشابكه الإنتاجي، على نحو تداخل الكشف الرمزي، فكانت الواحًا بيانية.

خطوة أولية في الخيمياء الهلنستية. على نحو العرض والاستعراض المقداري، نسأل الله تعالى، ان تسطع على مدينة الرئاسة العربية، طلبًا للتّشرف في التجوال. **جابر بن حيان الكوفي**.

عمار التميمي

٢٣ شهر رمضان المُبارك

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

الوصف العام للمخطوط

تَضم المخطوطة، مجمُوعة من الرَسائل في (الكيمياء القَديمة)، يعود تاريخها إلى سَنة (٩١٩-١١٧٧هـ). اللُغات المُستخدمة فيها: (العربية والفارسية والتركية)، النُسخة الأصلية، محفوظة في المَكتبة البِريطانية، (مخطوطات شَرقيّة). وتُوجد نُسخة منها، في مكتبة قطر الرقميّة، تَحت عنوان **(مُلخص الأطروحات الكيميائية باللُغات العربية والفارسية والعثمانية)**، أما الخصائص المادية للمخطوط، فهي:

١- المَادة: ورقية.

٢- الأبعاد: حجم الورقة (٢١٥ × ١٥٠مم)، المَساحة المكتوبة (١٦٨× ١١٢مم).

٣- ترقيم الأوراق: ترقيم المتحف البريطاني، باستخدام قَلم رصاص، والترقيم بالعربية، باستخدام قلم تلوين (ارجواني)، من النَّوع الَّذي شَاع استخدامه، بين بائعي الكُتب اللُبنانيين، في القرن التاسع عشر.

٤- التسطير: على شكل مسطرة، (١٩) سطراً، في كُلّ صفحة مسافة رأسية (١١) سطراً، كل (١٠) سم، وأما من (ص١١٣- ١٥٨)، كان (٢٩) سطراً، في

كُل صفحة مسافة رأسية (١٧) سطراً، كل (١٠) سم.

٥- الخط: نسخ، مع بعض آثار نستعليق، وبعض العَناوين بخط الثُلث، وأما من (ص١١٣- ١٥٨)، كان الخط نسخ.

٦-الناسخون: (قدرة الله المرندي الأذري)، من ص٣- ١١٢. (ومحمد بن سليمان الموصلي)، من ص١١٣- ١٥٨.

٧- الحبر المُستعمل في الكتابة: حبر أسود، مع تحمير العناوين، وكتابة بعضها بالأصفر والأخضر، والخطوط الأُفقية أعلى النص، باللون الأحمر، ومن ص١١٣- ١٥٨، أسود.

٨-التجليد: تجليد المتحف البريطاني.

٩- الحالة: يوجد بعض التلف، بسبب الدود، والأكسدة، وقطع باتجاه الحافة الأمامية. تمّ استبدال الأوراق (١٩، ٢١، ٢٤).

١٠- الحجم والشكل: كوديكس، ص١٥٩.

١١- الحواشي: يوجد العديد من التصحيحات، والتعليقات، وحواشي مُستفيضة في الهَوامش، باللغتين العربية والفارسية، وأدلة أخرى على المُقارنة، ودراسة النص، واما من ص١١٣- ١٥٨، فهي قليلة جداً.

١٢- رقم الاستدعاء: Or 13006, ff 57v-66r.

محتويات المخطوط

يتألف المُجلّد من مخطوطتين. **الأولى** (ص٣- ١١٢)، هي المُفكّرة الخاصة بـ(قدرة الله المرندي الأذري)، الَّتي نسخ فيها ثلاثة عشر نصاً كيميائياً، ما بين سنة (٩١٩ هجرية-١٥١٣ ميلادية)، و(٩٢٥ هجرية-١٥١٩ ميلادية)، كانت في مدينة فاس، ثُمَّ في دمشق. **والثانية** (ص١١٣- ١٥٩)، نسخها (محمد بن سليمان الموصلي)، سنة (١١٧٧ هجرية- ١٧٦٤ ميلادية)، في الجزائر. ويحتوي المُجلّد على (١٦) نصاً في الكيمياء، مُفهرسة ومُرتّبة على الشكل التالي:

١- رسالة نافعة في غاية النّفع والنَّفاسة، لم يُعرف مُصنّفها، منسوبة لِمجهول، وقد كُتب في الصفحة الأولى من حاشيتها، عنوان: (**إذهاب الظلمة**)، لـ(فضل بن المهذب الراهب).

٢- رسالة لـ(أبي هشام الأمير خالد).

٣- مُقتطف من كِتاب (**الغيث المسجم في شرح لامية العجم**)، لـ(خليل بن أيبك الصفدي).

٤- كتاب (**تركيب الأنوار**)، الحسين بن علي الطغرائي.

٥- رسالة كيميائية غير مُعنونة، ذومقراطيس.

٦- أين فصول از بعض كتب أستاذ كبير جابر، جابر بن حيان الكوفي.

٧- مُختارات من (**كتاب الملخص**)، تتعلّق ببحوث فيزيائية، فخر الدين محمد بن عمر الرازي.

٨- فصول مُنتخبة من الكُتب الاثنى عشر، للحكيم الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا الرازي. وهي مُنتخبة من كتاب (**علل المعادن**)، (**كتاب الاثبات في الصناعة**)، (**كتاب الإكسير**)، (**كتاب شرف الصناعة**)، (**كتاب التدابير**).

٩- مُقتطفات من كتاب في معرفة الحجر، أحمد بن علي، ابن وحشية.

١٠- مُقتطفات من تعليقة، على قصيدة عبد العزيز ابن تمام العراقي، منسوب لِمجهول.

١١- مُقتطفات من تعليق على القصيدة الكيميائية (**الشذور**)، منسوب لِمجهول.

١٢- مُقتطفات من (**رسالة في الصناعة الفلسفية**)، السيد الشريف البخاري النقشبندي.

١٣- صفحة مُلغاة من شعر كيميائي بالفارسية، منسوبة لمجهول.

١٤- كتاب (**الوافي في التدبير الكافي**)، محمد بن أحمد المصمودي.

١٥- جُزء غير كامل، من (**رسالة في الكيمياء العملية**)، منسوب لمجهول.

١٦- تعليمات لإنتاج العطور، منسوبة لمجهول.

أما وصف (رسالة الحكيم ديمقراطيس)

كما صُنفّت من قِبل المكتبة، والّتي تُمثل التسلسل رقم (خمسة) في المخطوط، فهي تقع في الصفحة (٥٧) من تسلسل المخطوط، وتحتوي على (١٨) صورة. نُسبت إلى (ديمقراطيس)، أو (ذموقراطيس) كما جاء في المخطوط، وعلى الهامش (نرمقراطس)[١].

ولم يُكتب عنوانًا للرسالة، فوضعنا لها ما يتناسب والمحتوى، [**رسالة في الصنعة والتدبير**]، وهي ليست بذلك التفصيل، مُقايسة بالمُماثلة في التصنيف. وقد جاءت في ثلاثة مقالات:

المقالة الأولى (في العناصر الأربعة): يصف فيه، تعاقب العناصر الأربعة، من الأغلظ (التُراب) إلى الأكثر صفاءاً (النَّار)، وأجناسها وطبائعها والوانها...الخ، في مجموعة من الجداول، مع تعاقب الفصول عليها، وغيرها.

المقالة الثانية (في ابتداء الصنعة): ويتعرض فيها إلى مجموعة من المواضيع، مثل وحدة المادة، وخلق العالم الصغير، من قوى متضادة، والعلاقة الكيميائية، بين الإمتزاجات في تركيب العناصر الأربعة.

---

(١) وسيأتي تحقيق النّسبة في الصفحات القادمة.

المقالة الثالثة (في بعض التدبيرات): وقد قسَّمه إلى سبعة أبواب، تُمثل وصفاً لعمليات كيميائية، ونتائج عملية مختبرية.

وكعادة أهل الصنعة في تدوين أفكارهم، كُتبت- هذه الرسالة- بالرموز والتشفيرات، بل بالتمثّلات في بعض الصور، وهم يدركون بطبيعة الحال، خطورة بيانها، وكشفها لغير أهلها. نعم، ليست كغيرها من العلوم، مُتاحة للفهم العام، والقراءة المُنبسطة، بل قد تكون تناظرية، وحتى إنعكاسية، كما قال في جزئها، (**فقد كَشفت من كِتابي، كتاباً**)، وأقول: يحتاج ما بينهما (**كِتاب**). وعلى هذا المستوى من الرمزية، كانت تلك الرسالة الخاصة، كُتبت لـ(أهل الصنعة والتدبير)، من الخيميائين المُختصين، في تحليل الرموز والصور أولاً، ثُمَّ بيان تلك الإيماءات. ثُمَّ أعتدال الشفرات، بعد المخالطة والمجانسة، وفق ضابطة الصيرورة، للوصول إلى أسرارها، (الَّتي لم تُكتب غالباً)، بل تفُهم بمحو ما كُتب، وغير ذلك من ثوابت (**خيميائية**) صنعوية.

في تحقيق نسبة المخطوط

تبـيّن مـن خـلال المُراجعـات التاريخيـة، ان الخـط المنهجـي العـام للحُكمـاء، هـو التوغـل في المُمارسـات المعرفيّـة المُختلفـة. والسـيمياء والخيمياء، كانتا من نفس تلك الثَقافة العَامة للفيلسوف، يشتركون جميعـاً في مادة واحدة، محبة العلم والحكمة.

وعلى هذا الأساس، كان الفهم العام، لكلمة (Philosophia)، باللغة اليونانيـة، تتكـوّن مـن مقطعـين: (Philo)، يعنـي مُحـب، و(Sophia)، الحكمة، أي محبة الحكمة.

فإن قُلت: انه مفهوم مُجزّء، بحيث يمُكن ان يُفهم منه معنى أخر، وهو ان: (Philo)، يعني مُحب، و(Sophia)، حكمة التّصوف (صوفيا)، فيكون المعنى حينها، مُحب لحكمة التّصوف: أي (الحكمة النَّظرية والعمليّة). فيكون المُشترك (على هذا التفسير)، بين تلك العُلوم الممزوجة بالأسرار، كـ(السيمياء والخيمياء)، وبين الفلسفة، هو التَّصوف، سيما ان أغلب أهل الصنعة كانوا كذلك؟.

قلنا: إضافة إلى كونه أشتباه أصطلاحي، ولهُ أبعاد تاريخية مُموّهة، فهو رأي يُمكن ان يُقابل بالكثير من النَّقد، وبعض القبول، وفيه ما فيه.

فـ(**ما له**)، يتمثّل في ان الثقافة العامة للحُكماء، هو معرفة ما يـوازي تلك

المَفاهيم، المُقترنة بالترميز والإشارة، كمُشترك معرفي. وغيرها من العلوم.

و(**ما عليه**)، **منها**: ليس بالضرورة ان يكتب، أو يقرأ، أو يُدّرس، سقراط وارسطو وأفلاطون وغيرهم (بالخيمياء والسيمياء)، ليكون لهم نفس المُستوى من الوعي، والقبول العلمي عند الحُكماء، فلا ملازمة في البين.

ومنها: ان قواعد اللُغة القديمة، لم يحصل فيها هذا الأنتقال اللفظي، في المُصطلح المُتعاهد، فينبغي البحث عن تحقّق تلك الدلالة اللفظية، هل هي: (مُختص- مُشتّرك- منقول- مُرتجل (تعييني أو تعيّني)- حقيقة ومجاز)، وما يلازمها من المقابلة في الجذر التاريخي، للحُكم على صدق القضية، أو كذبها.

ومنها: ان المُنطلقات العامة للتَّصوف، لا تُساوق (الحكمة النظرية والعملية)، بالفهم الفلسفي المحض، ويحتاج لدراسة خاصّة. نعم عُمد إلى مُمارسة المُماسة بالمُجَانبة، قامت على أساسها مدارس فلسفيّة، ذات طابع فكري خاص[1].

---

(١) أنظر لذلك: حكمة الإشراق، شهاب الدين السهروردي، تحقيق هنري كربان، ص١٠-١٢. إحياء علوم الدين، ابو حامد الغزالي، ص١٩-٢٠.

وعليه يُمكن القول: انّه قد يقدح في الذّهن هذا التساؤل، على مستوى فكرة أو إطروحة (كما قلنا)، وغيره يصحّ أيضاً، لكن لا يمكن رفضها، ولا قبولها (بالكلية).

على كل حال، فقد مَارس البعض من فلاسفة الإغريق، هذا الدور- وإن كان الأغلب الأعم من تلك المُصنّفات، على أساس (النّسبة)، المنقولة المُتداولة- فكتب وقرّر وحرّر، في هذا اللون من المعرفة- أعني الخيمياء- وأيضاً في بقية العلوم الأُخرى، إلّا ان هذا لا يُجعل منه مسوغاً، ان يُصنف عليه، فلا يصح إلا على سبيل التخصيص، ولا مشاحاة، ولا تباين في البين.

ومن هُنا حصل الأختلال عند البعض، في صحة نسبة تلك الرسالة إلى (ديمقراطيس)، لاختلاف النُّسق اللّوني، وتعدّد إحتمال التّشابه، وغيره ذلك.

ولِتحييد المُرجّحات، ومُناقشة المُضعفات (**في أصل النّسبة**)، علينا أن نسير بِخطوات مُعينة، من شأنها حصر دائرة النّسبة، لِكلا الطرفين، من اجل أثبات ما يُمكن ان يُعتدُّ بهِ، على نحوٍ تقريبي- لا على النحو اليقيني الجّزمي- يُمكنها ان ترفع من شأن تلك المُحتملات، وتُعطيها أقوائية للترجيح، في قبال تضعيف الإحتمالات المُناهضة.

فحتّى نتمكّن من الإعتِداد بذلك المُحتمل، في اثبات نسبة المخطوط، يتوجّب ان نُضْعف ما يُقابله، لتصعيد تلك الأقوائية، بالمُرجّحات. ومن هذا

المُنطلق، نشرع في بيان البعض منها، فنُدخلها في المُختبر البحثي، للحصول الناتج العلمي.

المُضعفات

الأمر الأول: انّها نُسبت زوراً أو أشتباهاً إلى (ديمقراطيس). والمذكور هنا، هو ليس فيلسوف أبديرة، مؤسس النظرية الذرية للكون، الَّذي لهُ مؤلفات أُخرى في (الفيزياء والفلسفة والأخلاق والرياضيات وغيرها)، بل هو شخص أخر، يقع تحت مجموعة من الإحتمالات:

الإحتمال الأول: هو خبير خيمياء يوناني، يحمل نفس الاسم، كـ(شخص مُتعين بِذاته)، يُشار إليه بـ(ديمقراطيس الخيميائي)، في المصادر.

الإحتمال الثاني: أن يكون هو شخص أخر (مجهول).

الإحتمال الثالث: مجموعة من الأشخاص المُتعدّدين، يحملون نفس الاسم.

وجميع هؤلاء، يعرفون في الدراسات الأكاديمية الحديثة، بـ(ديمقراطيس المُزيف (Pseudo-Democritus)، أو (المزعوم)، وجميعهم كتبوا في الخيمياء، ولكن بعده بقرون.

الإحتمال الرابع: هو بولوس المنديسي (Bolos of Mendes)، فقد يحصل الخلط بينهما، في النّسبة.

الإحتمال الخامس: ان يكون المُصنّف هو، زوسيموس البانوبولي (Zosimus of Panopolis)، وهو كيميائي وفيلسوف، عاش في مصر، في أواخر القرن الثالث، أو بداية القرن الرابع الميلادي.

أقول:

الجواب على الإحتمال الأول: أما ديمقراطيس الخيميائي، فقد نُسبت لهُ ما يُسمى بالكُتب الأربعة (The Four Books of Democritus)، المشهورة في الخيمياء، وأصلها مفقود بطبيعة الحال، وهذه الكُتب، تتحدّث في أربعة محاور:

- تلوين الذهب (تحويل المعادن إلى ذهب).
- تلوين الفضة (تحويل المعادن إلى فضة).
- صناعة الأحجار الكريمة.
- صبغ الأقمشة باللون الأرجواني.

وهي عمليات مُرتبطة بالخيمياء، والتقنيات المعدنية القديمة، وهذه الكُتب مفقودة الأن، لكن ما وصل منها، مُقتطفات مُتناثره، في نصوص لاحقة.

وعليه، فجوابه من محورين، الأوّل: المُشكلة هُنا، هُو مقدار صحة، نسبة الكتب الاربعة لـ(ديمقراطيس الخيميائي)- قيد البحث- من عدمه، وليس (للفيلسوف)- ان صحت نسبة التّسمية، للتفريق- صاحب (رسالة في

الصنعة والتدبير). والكلام في ذلك، لهُ مضانه. الثاني: ان الخيميائي، لم تُنسب لهُ الرسالة، والبحث في تلك لا هذه. فإنّ صدق إحتمال نسبتها- أي الرسائل الأربعة- لَهُ، فيكون وجوده- أي الخيميائي- مُتعين بِها، لا بالرسالة[1].

الجواب على الإحتمال الثاني: يُمكن أن يصدق نسبتها إلى مجهول، إذا انتفى أمرين مهمين:

أولهما: إذا لم يُذكر اسم المُصنف في المخطوط. ولكنه ذُكر. فإن تغاضينا عنه (حتّى مع ذكره)، فسينطبق حينها على جميع المخطوطات بدون استثناء. فتكون نسبة جميع المخطوط إلى المجهول (صادقة)، حتى مع ذكر اسمه فيها. وهو كاذب بطبيعة الحال.

ثانيهما: فقدان مُرجّحات النّسبة في المصادر التاريخية، فإن لم تذكر المصادر، نسبة مُرجحة لأحدٍ ما، فستضعف أقوائية النّسبة المشهورية لهُ. وان ذكرته

---

(١) وقد ذُكرت هذه الرسائل الأربعة، في هذا الكتاب، بشكل مُفصّل: The Four Books of Pseudo-Democritus- Matteo Martelli. أنظر أيضاً: (Hershbell, J. P., Democritus and the Beginnings of Greek Alchemy, Ambix؛ Halleux, Robert, Les textes alchimiques grecs؛ Holmyard, Eric J., Alchemy, Penguin؛ Encyclopaedia of the History of Science).

على نحو المجهولية، فسيقوى ذلك الإحتمال كـ(مجهول). ولكنه مُنتفِ بطبيعة الحال، فلم تذكر المصادر النّسبة للمجهولية. ولكن كانت الأقوائية المشهورية للمعلومية، وهي مُرجحة كما هو المعلوم. فينتفي إحتمال المجهولية.

الجواب على الإحتمال الثالث: ويجاب عليه، بما ذكرناه في الخطوة السابقة، مع زيادات:

الأولى: فالأدق من الناحية العمليّة، ان يتميّز الفرد بعطاءه العلمي، حتّى ولو تحصّل لَه، نفس الاشتراك الاسمي، أو الكنائي.

الثانية: إن كانت الغاية من عدم ذكر (الاسم الصريح المُشترك)، للتمييز، لأسباب مُعينة، ومتعدّدة، قد تتمثّل في الخوف مثلاً، أو التواضع، أو الحفاظ على كتمان أسرار الصنعة، وغير ذلك؛ لنُسبت حينئذٍ إلى مجهول، دون نسبتها إلى (ديقراطيس). فيعود الإشكال الثاني جذعًا، وتعود نفس الإجابة عليه. ولكن الداعي منتفِ، فينتفي هذا الإحتمال. فلو كانت لأشخاص آخرين، لذُكر اسمهم للتمييز، أو للثمرة العلمية المُتوخاة من التصدير.

الجواب على الإحتمال الرابع: بولوس من منديس[1]،(Bolos of Mendes)

(١) أما سبب النّسبة لـ(**بولوس بن منديس**)، بالأخصّ، ستتبيّن لدينا هُنا، بعد ترجمة، وبيان. فقد

←

←

جاء ان: ((بولوس من مينديس، يُعرف أيضـاً باسم (بولوس الديمقراطي)، عاش في سنة (٢٠٠ قبل الميلاد)، تقريبـاً، لا يُمكن تحديد تاريخ ميلاد بولوس المنديسي بدقة، ويبدو أن حياته مجهولة. ويصعب تقدير مدى تأثيره، نظراً لسياسته المُتعمّدة، في نسب كتاباته إلى ديموقريطس. وقد نُسبت إليه لاحقـاً، كتابات منسوبة زوراً إلى ديموقريطس. وتُشكّل هذه الكتابات مُجتمعة، الَّتي لم يبقَ منها شيء، تُراثـاً أدبيـاً مُعقداً، يصعب فيه التمييز بين المُساهمات الأصلية، والإضافات اللاحقة. كان بولوس واسع الإطلاع في العصور القديمة، حيث نَافست شُهرته شهرة أرسطو، كمرجع في التاريخ الطبيعي. وبالنظر إلى عناوين كتاباته المفقودة، يبدو أنه كتب في مواضيع متنوعة. وتشير بعض الأدلة، إلى أنّه كان أحد المصادر الرئيسية المُبكرة، للتُراث الموسوعي اللاحق، الَّذي يمتزج فيه التاريخ الطبيعي، بحكايات العجائب. ولا تحمل سوى شذرات قليلة اسمه، مما يحول دون إعادة بناء أي من كتاباته بتفصيل. ومن المشكوك فيه، أنَّه كان منهجيـاً في جمع بياناته، أو أنّه قدّم مساهمات أصلية. تشير الأدلة، بدلاً من ذلك، إلى أنه جمع مجموعة كبيرة ومتنوعة من المعلومات، ذات طبيعة خارقة للطبيعة، إلى حدٍ كبير، والَّتي يُمكن استخدامها لأغراض المختلفة، تناسب استغلال اللاعقلانية في العصر الهلنستي.

كان أشهر أعمال بولوس، وأكثرها تأثيراً، بعنوان (الخصائص الطبيعية)، ويُعرف أحيانـاً باسم (في التعاطف والنفور)، وقد مثّل محاولةً، لتصنيف العلاقات البيولوجية، والبيئية الملحوظة، وتفسيرها، من خلال المحبة والكراهية، المفترضة والواعية، بين الكيانات المعنية. كان يُعتقد أن الحيوانات والنباتات والمعادن، المُرتبطة، كلٌ منها بإلهها الفلكي الخاص، تتمتع بقوى خارقة. ونتيجةً لذلك، حلّت الطقوس السحرية، والابتهالات الدينية، محل التفسير السببي، القائم على الملاحظة والوصف التجريبيين. ويتجلّى تأثير بولوس بوضوح، في كتابات (إيليان وبليني)، و(الكتاب الهرمسيين) المجهولين.

من بين الأعمال الأُخرى، المنسوبة إلى بولوس، كتاب (الأشياء المصنوعة)، أو (المُنجزة باليد)، والَّذي يُنسب عادةً إلى ديموقريطس. تناول هذا الكتاب الأعشاب الطبيّة والسحريّة، ومُختلف الممارسات الزراعية. أما كتابه (في الأحجار)، فهو فهرس للأحجار الكريمة، وشبه الكريمة، وصف فيه

←

➔

قواها الخارقة، بطريقة، تُنبئ بكتب نقش الأحجار اللاحقة. ومن مؤلفاته الأُخرى كتاب (في الزراعة)، الَّذي كان معروفًا لدى كولوميلا، وكان كُتّاب كتاب (جيوبونيكا)، يستشيرونه باستمرار. وهُناك كتابان آخران، يُنسبان إليه، لكن عناوينهما ومعانيهما الدقيقة، غير واضحة، وهما: (في المعجزات)، ورسالة فلكية بعنوان: (في علامات الشمس والقمر). وقد تكون أجزاء من البرديات السحرية المتأخرة، الَّتي تحتوي على نصوص كيميائية، وتوجيهات لعمليات تكنولوجية، والَّتي نُسب بعضها إلى ((ديموقريطس الزائف))، مُشتقة في النهاية، من كتاب بولوس المفقود، ((الأشياء المصبوغة أو المذهبة)). كما يُنسب إليه كتابات مُنفصلة عن الطب، والأعشاب السحرية، والتكتيكات العسكرية، والأخلاق، و(تاريخ اليهود)، ولكن لم يتبق سوى القليل من الأجزاء، الَّتي يُمكن التعرف عليها)).

أنظر: الموسوعة الإلكترونية العالمية (Encyclopedia). وأيضًا يُمكن مراجعة المزيد من المناقشات حول Bolos أو أعماله في Hermann Diels, Antike Technik ، الطبعة الثانية. (لايبزيغ، ١٩٢٠)، الصفحات من ١٢٧ إلى ١٣٨، فيلهلم كرول، (بولوس وديموكريتوس). في هيرميس، ٦٩ (١٩٣٤)، ٢٢٨-٢٣٢، EHF Meyer، Geschichte der Botanik، I Königsberg)، (1854، 284–277، يوجين أودر، Beiträge zur Geschichte der Landwirthschaft bei den Griechen، في متحف Rheinisches für Philologie، (1890) 45، 99–58، وماكس ويلمان، Bolos aus Mendes،" في Pauly Wissowa، Real-Encyclopädie، III، cols. 676-677؛ "Die Georgika des Demokritos"، في Abhandlungen der Preusischen Akademie der Wissenschaft، Philosophisch-Historische Klasse ، لا. ٤ (١٩٢١)، الَّذي يحتوي على طبعة من اثنين وثمانين جزءاً من كتابات بولس عن الزراعة، و Die ???IKA des Bolos Demokritos und der Magier Anaxilaos aus Larissa، المرجع نفسه، رقم. ٧ (١٩٢٨)، الدراسة الأساسية.

وهو عالم يوناني مصري، عاش في القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد. وكان مُهتمـًا بالكيمياء القديمة، والنباتات الطبيّة، وكذا القوى الخفية في الطبيعة. فجُعلت النّسبة إليه، بسبب الزمان والمكان التقريبي لديمقراطيس. ولكن هذا الإحتمال باطل؛ لإنّه لا يصح ان تُنسب الصوادر المعرفية، لمجرد المقاربة الزمانية والمكانية. وهذا المدرك، يُعتبر من أهم أسباب الخلط، في نسبة الكُتب الأربعة لديمقراطيس، وساهم في ترسيخ فكرة (ديقراطيس الزائف) عند الباحثين. كما إننا لو فسحنا المجال لهذا الورود، لدخلت إليه الكثير من الأسماء والشخصيات، بنفس المُشترك أعلاه، والتالي باطل، فالمُقدّم مثله.

الجواب على الإحتمال الخامس: يُمكن القول، ان سبب النّسبة إلى زوسيموس البانوبولي (Zosimus of Panopolis)، هو واحد فقط: شرحه عشر مقالات بعنوان: (مفاتيح الصنعة)[1]. إلّا انّه قام بشرحها، ولم يقمّ

(١) ذكر في كتاب (تاريخ التراث العربي)، تحقيقـًا خاصـًا في تلك النّسبة، حيث قال: (ورد في مخطوطة لمؤلف مجهول، حلاق: ص١٢٤، ١٢٨، ١٣٠، ١٤٦، ١٥٣، ١٧٦ - ١٧٧، ١٨١ - ١٨٢، ١٨٦ - ١٨٧، ١٩٦، ٢٠٥ - ٢٠٦، ٢١١، ٢١٨ - ٢٢٠، ٢٢٨ - ٢٣٠، ٢٣٩، ٢٥٦، ٢٥٩، أو في الرسائل العشر لـ(ذو مقراطيس المزعوم). وقد ورد هذا الكتاب كذلك بعنوان (كتاب العشرة)، وقد أشار إليه جابر في كتابه (الحجر). (كراوس ج ٢ ص ٤٣)، كما كان مصدراً لـ(كتاب الحبيب)، لمؤلف مجهول (النص العربي ص٧٠، برتلو: كيمياء chimie ج٣، ص١٠٨).

←

بتصنيفها، مع وجود كُتب ومُصنّفات أُخرى له[1]. وان قام بذلك، فكان من الأدق، ان ينسبها لَه بطبيعة الحال. ولا يمكن تثبيت هذا الجعل، كمدركًا عامًا، في أقوائية النّسبة، لوجود الكثير من التماثل في نفس المدرك.

←

وانظر كذلك: (كتاب الواضح في فلك الرموز). (باريس ٥٠٩٩، ٢٦٠ أ، انظر كراوس ج ٢ ص ٤٣)، مخطوطة القاهرة م٥، ص٣٩٥ كيمياء ٢٣ (٤٠ أ- ٩١ أ، القرن السادس الهجري)، بعنوان: (كتاب زوسموس في تفسير التدابير العشرة)، الَّتي كان ذو مقراطيس الحكيم، وضعها في كتبه، وجعل لكل تدبير منها، رسالة على هذه الصنعة ... هناك صلة ما، بين كتاب مفاتيح الصنعة هذا، وبين تلك الرسالة الَّتي وصلت إلينا بالسريانية في المتحف البريطاني) ٧٠٩ egerton القرن السادس عشر الميلادي) ١٥٩٣ or.، (القرن الخامس عشر أو السادس عشر الميلاديين) كمبردج ٦، ٢٩، طبعها برتلو: كيمياء chimie ج٢ عام ١٨٩٣ ص١- ١٠٤ (مطبوعة مع رسائل أخرى)، الترجمة الفرنسية، المصدر السابق ص٢١٠ – ٢٦٦). أنظر: تاريخ التراث العربي (السيمياء والكيمياء- النبات والفلاحة)، فؤاد سزكين، ترجمة د عبد الله بن عبد الله حجازي، مراجعة مازن يوسف عماوي، ج١، ص١٠٨.

(١) (زوسموس zosimos: ورد اسم زوسموس في المصادر العربية، بصور كتابية مُختلفة، مثل زوسموس وروسم وذوسيموس وروسم وريموس وريسموس، ونحن لا نعرف عن حياته إلّا القليل النّادر. يروى أنه من (panopolis)، أي من أخميم في صعيد مصر، وأنه عاش في الإسكندرية. أما عن الزمن الذي كان فيه، فتتأرجح التخمينات، بين القرن الثالث والقرن الخامس الميلاديين. ويذهب روسكا (انظر iegrobenchemiker d ص ٨)، إلى أن الزمن هذا، يجب أن يقع ما بين عام (٣٥٠ ب. م وعام ٤٢٠ ب. م)، وذلك لأن زوسموس تحدّث في إحدى رسائله، الَّتي وصلت إلينا coll.) ج٢ ص٢٣٠ س٢٥)، عن (الـ – serapeion)، الَّذي كان قائمًا بعد- وقد دمر عام (٣٩٠ ب. م)، أما همرجنسن (ingeborghammer –jensen)، فيظنّ: أن زوسموس كان نحو عام (٥٠٠ ب. م)، (أقدم سيمياء di ealtestealchymie ص٩٩). وإن أقدم ما حفظ لنا من كُتب،

←

←

يذكر فيها زوسموس- سواء كانت مُترجمة إلى العربية، أو مُصنّفة بالعربية- هي: كتاب (الحبيب)، (انظر بعده ص١٣٣)، وكتاب- أبولونيوس- المزعوم، وفي فهرست الصنعويين، لخالد بن يزيد (روسكا في: مجلة (٢٩٥/ ١٩٢٩ / ١٨ islam)، بينما لم يعرف- على ما يظهر- مؤلف مصحف الجماعة (انظر قبله) زوسموس (لكن قارن: روسكا في مصادر ودراسات في تاريخ العلوم الطبيعية والطب uell. u. stud. z. gesch. d. nat. wiss. u. d. med. 1/ 1931/ 276). وفي أحد كُتبه التي وصلت إلينا باللغة السريانية، يتحدث زوسموس عن رحلاته، الَّتي كان منها رحلته إلى صقلية وإيطاليا ومقدونيا (برتلو: كيمياء chimie ج٢ ص (xxxvii)، ولربما كان زوسموس، أقرب إلى الأفلاطونيين المحدثين، (المصدر المذكور آنفا ل hammer -jensen ص٩٩).

هذا وقد وصف زوسموس نفسه، على أنه مُجمّع ومُفسّر (انظر coll. ج٢، ص٢٠٤، وانظر، hammer -jensen المصدر المذكور آنفا، ص ١٢٣) وعلى أنّه في خدمة الأجيال المُقبلة coll) ج٢ ص٤٠١، همرجنسن (hammer -jensen المصدر السابق)، ولقد استشهد بـ أبوقراط (hippokrates(رستابلتون stapleton في: مجلة (٨/ ٥٦- ١٩٥٣/ ٥ ambix)، وانتفع من الكتب المنسوبة إلى ذو مقراطيس، وهرمس وأسطانس وأغاذيمون وأوزيريس (Osiris) وماريه، (رروسكا في: الكيميائيون العظام diegroben chemiker ص١٦، ستابلتون stapleton)، في المصدر المذكور له آنفـًا ص٢٩). والظاهر أن مصدره الرئيسي في ذلك، كان كتاب ينسب إلى ذو مقراطيس، ستابلتون، (stapleton) المصدر السابق).

وهناك شبه إجماع، على أن زوسموس لم يدخل تدبيراً جديداً، كما لم يكتشف شيئًا، وإنَّما جمع الآداب القديمة، وصبّها في رسائله، ليس إلا. ولقد كان المُحبب عنده، عرض الحوادث السيميائية، مرموزة في صور رؤى في المنام. وحتّى هذا الأسلوب، لم يكن- كما يبدو- من اكتشافه، (ر: المصدر المذكور آنفا ل همرجنسن hammer -jensen ص١٠١)، والظاهر أنه عرف النشادر (انظر: ستابلتون stapleton في: مجلة. (٤٠/ ٥٦- ١٩٥٣/ ٢ ambix)، وبالرغم من أسلوبه المرموز،

←

➔

ذي المعاني المُتعدّدة، فلقد كانت كُتبه، على ما يبدو، مصادر مُهمة لجابر بن حيان (ر بعده ص٢٣٤). من أصول نظام جابر، أن السيمياء تقوم على تدبيرين متعاكسين: فصل الروح عن الجسد، وعودتها إليه من جديد، وهذا الأصل يُمكن اكتشافه عند زوسموس، (في كتابه؛ nepi apetns انظر coll. ج٢، ص١٠٧، وانظر كراوس ج٢، ص٣٦). كما أن الفكرة البارزة عند جابر، بالنّسبة لتطور الصنعة، (كتاب الموازين الصغير)، برتلو: كيمياء chimie ج٣، ص١١٠)، سبق أن عبّر عنها زوسموس، (انظر coll. ج٢، ص١٣٨؛ كراوس ج٢، ص٥٤ و ١٢٥). فجابر يقوّم نظريته في الميزان، على أساس رسالة لزوسموس (كراوس ج٢، ص١١٤، ١٢٢)، وإن كان النظام الجابري- خلافاً لنظام زوسموس- يرمز للتوازن في تركيب الجسد الداخلي (المصدر السابق ٣١٠- ٣١١).

أهم كُتبه ورسائله:

١- مصحف الصور، يُسمّى (كتاب الصور الكبير)، في كتاب (غاية الحكيم) ص ٥٨، يتكون الكتاب من الأقسام التالية: (المصحف الأول في التعليم- فيما سمته الحكماء بغير أسمائه، وهو مصحف الأسماء- في الأوزان- في التركيب- في المغنيسيا- في الطبيعة- في الزوابق- في التدبير- في مقادير النار- في العمل الآخر- في التركيب الآخر وأجساده- في التدبير الأخير- في مسائل من التركيب الأخير).

٢- كتاب في الكيمياء.

٣- رسالة تسع وخمسين في الماء الحي.

٤- رسالة في الصنعة.

٥- ستة كتب لزوسموس.

تُرجمت إلى العربية عام ٣٨ هـ، رامپور رضا ٤١٥٥ (٥٥ ب- ٧٦ ب)، القرن الحادي عشر الهجري، رستابلتون stapleton في: مجلة. (٨٨/ ١٩١٠ / ٣ masb).

٦- كتاب مفاتيح الصنعة (أو المفاتيح العشرة).

٧- رسالة في الصنعة الإلهية. يشرح فيها العمل لمن يفهمه.

➔

←

٨- مصحف الصنعة لـ أثاسيا (theosebeia)، الذَّي وضعه لها زوسموس.

٩- الرسالة المعروفة برسالة السر في الصنعة الروحانية وتدبيرها. وهي الثانية من رسائله.

١٠- الرسالة الثالثة الَّتي أرسلها إلى أثاسيا الملكة في الصنعة.

١١- الرسالة الرابعة في الأوزان. هذه الرسالة هي كتاب الميزان ذاته، الَّذي استشهد به جابر في كتابه (التجميع).

١٢- الرسالة الخامسة في الطبخ.

١٣- سبع رسائل إلى أثاسيا.

١٤- رسالة (أرساطاليس وزوسم):

١٥- رسالة المغنيسيا.

١٦- رسالة سبعمائة، من الخاصة.

١٧- رسالة في التبييض والتمليح.

١٨- رسالة في كيفية الصنعة، وما أولها، وكيف يصل الناس بسببها.

١٩- رسالة في السيمياء.

٢٠- رسالة في بيان تفريق الأديان.

كتب زوسموس عند أهل الصنعة: فإن جابر بن حيان، يشير في كتبه (كتاب المجردات). (كراوس ج ١، ص٣٠)، و(كتاب السمكة) (المصدر السابق ج١ ص١٠٧)، و(كتاب الحجر)، (المصدر السابق ج٢، ص٤٣)، و(كتاب التجميع)، يشير إلى كتاب (الميزان)، لـ زوسموس (انظر المصدر السابق ج٢، ص١١٤، ٣٠٥)، كما يشير إلى شرح لكتاب ذو مقراطيس (المصدر السابق ج٢، ص٤٣). شذرات عند ابن أميل (الماء الورقي)، في: مجلة.٨٨، ٦٦، ٤٨، ٤٧، ٤١، ٤٠/ ١٩٣٣ / ١٢ masb. وشذرات في كتاب الحبيب لمؤلف مجهول، انظر برتلو: كيمياء chimie ج٣، النص العربي ص٩٠- ٩١ (ترجمة فرنسية، المصدر السابق ص٩٧، ١٠٨- ١٠٩، ١١٢ وما بعدها). وشذور عند الرازي في كتاب

←

الأمر الثاني: يوحي أسلوب النص ومحتواه، أنه ليس نصاً إغريقياً، مترجم قبل الإسلام، إلى اللغة العربية.

←

الشواهد، انظر ستابلتون stapleton مجلة ٧١/ ١٩١٠ / ٣ masb روسكا في: مجلة مصادر ودراسات في تاريخ العلوم الطبيعية والطب، ٢٦/ ١٩٣١ / ١ quell.u.stud.z.gesch.d.nat.wiss.u.d.med. وله كذلك في: مجلة.٢٨٩/ ١٩٣٥ / ٢٢ islam. ولقد أفاد الرازى في كتابه الحاوي م١٠، ص ٢٦٩ من كتاب في الصنعة ل زوسموس.وقد نشر برتلو، مختارات من الأصول اليونانية في coll. ج ٢، ص١٠٧ – ٢٥٢، انظر كذلك festugiere م١، ص٢٣٣، ٢٧٥ – ٢٨١).

مصادر ترجمته: ابن النديم ٣٥٣– برتلو: كيمياء chimie ج ١، ص٨٥، ١٤٠، ١٤٦، ٢٤٢، ٢٤٩، ٣٤١، ج٣، ص٢٨، شتاين شنايدر: ترجمات عبرية hebr.ubers. ص٢٣٩، وله ترجمات عربية. ar.ubers oudechemischewer ktuigenenlaborat oriavanzosimosto tboerhaave: h. j. backer. denhaag

دين هاج عام ١٩١٨م: h.diels، التقنية في القديم antiketechnik، لا يبتسغ– برلين، ١٩٢٠، ص١٢٢ – ١٢٦، ١٣٠، سارطون م١، ص٣٣٩، هولميارد: صانعو الكيمياء m akersofchemistry ص٣٥ – ٣٩، a. j. hopkins، alchemy، childofgreekphil : osophy نيويورك ١٩٣٤ ص٦٩ – ٧٧؛ فوك: fuck مجلة.٩١/ ٥١ – ١٩٤٩/ ٤ ambix). d iegrobenchemiker ص٨). (أقدم سيمياء di ealtestealchymie ص٩٩).(انظر بعده ص١٣٣) (روسكا في: مجلة (٢٩٥/ ١٩٢٩ / ١٨ islam). quell. u. stud. z. gesch. d. nat. wiss. u. d. med. / 1931/276). (برتلو: كيمياء chimie ج، ص(xxxvii). (انظر: ستابلتون stapleton في: مجلة. (٤٠/ ٥٦ – ١٩٥٣/ ٢ ambix). بتصرف، تجنباً للإطالة. تاريخ التراث العربي (السيمياء والكيمياء– النبات والفلاحة)، فؤاد سزكين، ترجمة د عبد الله بن عبد الله حجازي، مراجعة مازن يوسف عماوي، ج١، ص١٠٤–١١٢.

وجوابه: بل على العكس، فالمُقاربات الَّتي وصفت بها ترميزات التَّدبير، وتَماثُلات الصَّنعة، مُجانسة لتلك الفترة، بالاقتران مع المُناظرات لها من تلك التَّصنِيفات، في نفس الخط الزمني التقريبي. وإشاراتها، كانت أمثلة، توحي إلى فترات قديمة، مُقايسة بالكُتب المُتأخرة للصَّنعة.

كما ان للتّرجَمات، دوراً واسعًا في تغيير وتبديل النُّصوص، فإنّ الأختلاف إلى الأن، حاصل في تحديد اسمائهم (الشخصية)، فكيف بالنصوص؟. ولا ننسى طريقة وآلية النّقل، في ترجمة الكتب، وصولاً للعربية، مع تعدُّدها، وأختلافها.

ثُمَّ انَّه ينطبق على جميع من كَتَب، ويكتُب، ما يُمكن ان تُسمّى بـ(ضابطة الإنعِكاس)، (فكمَا انّ لِكُلِّ حَالٍ مَقَال، كذَلِكَ لِكُلِّ مَقَالٍ حَال).

أضف لذلك، انّه لا يُمكن الحُكم التَّنصيصي بانعدام النّسبة، لمُجرد أختزال التّماثل في النِتاج، فلا يُعطي هذا، مساحة بينية للتبرير، بل يُضعف كُل علاقة ترابطية، بين المصنف والصادر. وعليه فلا يمكن الإعتبار بهذا الإعتبار.

المُرجّحات

الأمر الأول: إسقاط ومُناقشة المُضعفات، فلا يصلح منها، ما يُمكن ان يكون دليلاً ناهضًا، بعد ردّه، بما يُلائم والنّسبة.

الأمر الثاني: ذُكر في الصفحة الأولى من المخطوطة، نسبته الصريحة إلى (ديمقراطيس)، ويُعتبر ذلك، من أهم مُرجّحات أقوائية النّسبة، سيّما وانّ بعض المصادر، قد ذكرت ذلك[١]، ونصّت على نسبتها إليه، فقد ذكر (فؤاد سزكين)، تلك النّسبة الواضحة في سيرته، نقلاً عن مجموعة من المَصادر المُتعدّدة- المذكورة في الهامش- فقال: (من آثاره: رسالة في الصّنعة: جار الله ١٠٨٦ (٧ ب- ١٤ أ، القرن الثاني عشر الهجري)[٢].

---

(١) أنظر: الفهرست، ابن النديم، تحقيق أيمن فؤاد سيد، ج١، ص٤٥٠. مجلة، (٣٣/ ٥٦- ambix /٥/ ١٩٥٣).

(٢) (كتاب الحكيم الماهر (ديمقراطيس)، قال: (ينبغي لمن يطلب هذه الحكمة، أن يعرف الأركان، الَّتي وضعت عليها، والأجناس والطبائع والألوان ...). لقد نشر برتلو، وترجم إلى الفرنسية، الرسالة المحفوظة بالسريانية في) chimie II: كيمياء ج)، (تُعالج عمل الفضة والذَّهب لديمقراطيس المزعوم). النصوص اليونانية: برتلو في coll. م٢، ٤١- ١٠٦، ترجمة فرنسية: المصدر السابق م٣، ص٤٣- ١١٥. ويذهب (m.wellmann)، إلى أن (bolosvonmendes)، يُمثل المصدر الحقيقي، وباسم مُستعار، للأفكار والوصفات ... الخ. المنسوبة إلى ديمقراطيس، انظر: berlin 1921، philhist. kl.، diegeorgikadesde mokritosin: abh. pr. ak. w.

وله diexvalxade sbolosdemokritos. المصدر المذكور له آنفاً، وانظر كذلك: w. kroll، 232 - 228 /1934/ hermes 69 :bolosunddemokrit osin). ذكرها سزكين في تاريخ التراث، ص٦٧-٦٨.

الأمر الثالث: ذكر أهل الصَّنعة، نسبة بعض الرسائل والمُصنّفات إليه، فقد: (أخبرنا (سينسيوس (synesios) نحو ٤٠٠ ق. م)، بوجود كِتاب سيميائي، مؤلف من أربع مقالات، كتبه أسطانس، وشرح فيه تدابير فارس، لا تدابير مصر، (برتلو origines: ص١٦٤- ١٦٥)، كما يخبر سينسيوس (synesios)، أن أسطانس العظيم في مصر، عرّف ديمقراطيس بأصول العُلوم السرية، وأن هذا الأخير، قد وضع قائمتين، إحداهما بالمواد الصلبة، والأُخرى بالمواد السائلة. (روسكا: (مُصحف الجماعة)، ص٢٧٥- ٢٧٦))[1]. كما ان أغلب كُتبه ورسائله، قد تناولها أهل الصنعة بالشرح والبيان، وخصوصاً زوسيموس، ثُمَّ وصلت إلينا باللغة السريانية والعربية.

كما ان جابر بن حيان الكوفي، الَّذي تُنسب إليه الصَّنعة عند العرب، فقد عرف: (جميع المؤلفين المزعومين المشهورين في الصَّنعة العربية تقريباً، وكثيراً ما استشهد بوجاهتهم، بالنّسبة لمسائل مُتنوعة (أو ناقشهم مُنتقدا)، غير أنّه عوّل عند تركيب نظريته، وتأسيس نُظمه، على عدد مُعين من المؤلفين المزعومين، يؤخذ من زمن نشأتهم أنّهم كانوا أحدث المؤلفين، وأنّهم فاقوا،

(١) أنظر: تاريخ التراث العربي (السيمياء والكيمياء- النبات والفلاحة)، فؤاد سزكين، ترجمة د عبد الله بن عبد الله حجازي، مراجعة مازن يوسف عماوي، ج١، ص٦٩.

على ما يبدو بأعمالهم، مُنجزات الأوائل. ويقع فى طليعة هؤلاء من المصادر: سقراط، وأفلاطون، وفرفوريوس، وديمقراطيس، وأغاذيمون، وأبولونيوس التيانى (بلیناس))[1]. كذلك الحال في مخطوطات الجلدكي، والرازي، وغيرهم من أهل الصَّنعة.

الأمر الرابع: ذكرت بعض المصادر، الخاصة بسيرة أهل الصّنعة من الفلاسفة القُدماء، الكثير من حُكماء الاغريق، الَّذين كتبوا وصنّفوا، في علوم الصَّنعة، وكان من بينهم (ديمقراطيس)، ونَذكر البعض منهم، كما جَاء في بعض المَصادر[2].

---

(١) أنظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٢٦.

(٢) ذكر أبن النديم: (أسْمَاءُ الفَلَاسِفَة الذين تَكَلَّمُوا فِي الصِّنْعَة، وهُمْ: هِرْمِس- أَغَاذِيمُون- أَنْطُوس- ملينوس- أفْلاطُنِ- ذُسِيمُوس- أسْطوس- دِيمُقْرَاط- أسْطَانُس- هِرَقْل- بُورُوس- مَارِيَة- دِسَاوُرُس- أَفْرَاغَسْرِس- أَسْطِفَانُس- إسْكَنْدَرُوس- كِيمَاس- جَامَاسْب- دِرَاسْطُوس- أَرْخِلاوُس- مَرْقُونُس- سِنْقَحَا- سِيمَاس- رُوسَم- فُورُس- بغُورُس- تالاوس- مُوِيَانُس- سِفيدس- مهْدَارِس- فَرْنَاوَانس- مَسْطيُوس- كاهِن أَرْطي- آرِس القَسّ). كتاب الفهرست، ابن النديم، تحقيق أيمن فؤاد سيد، ج٢، ص٤٤٧.

وأستقصى سزكين- في تاريخ التُّراث العربي- في البيان، فذكر منهم: (هرمس- مثاوس petasios أو petesis- ثاليس thales- فيثاغورس Pythagoras- أغاذيمون agathodaimon- لوقا الحكيم leukippos- أنبذقليس empendokels- ديمقراطيس demokritos- أسطانس ostanes- أرخلاوس archelaos- سيماس chimes- قراطيس

←

الأمر الخامس: عندما تتساوى النّسبة الترجيحية، فلا بُدّ من مُرجح، اما على نحو الأقوائية، أو الأضعفية. وانتِفاء الثاني- أي الاضعفية، كما ذكرنا في الأمر الأوّل- لا يُعطي الأقوائية العالية- مع وجود التّرجيح بطبيعة الحال- بل نعمد إلى مُضاعفة تلك الأقوائية العالية- أعني المُرجّحات- وهو ما ذكرناه في المُرجحات السابقة. ومع كل ذلك، لا يُدّعى، بـ(قطعية النّسبة التّامة).

➔

krates- مرقونس markos- ششنق sesonq- أرميانوس أو أرمينس- أسفيديوس (اسقلابيوس asklepios)- جاماسب الحكيم- أندريا أو أدريانوس-أفياوس الحكيم- آرس الحكيم- تئودرس theodoros- قلوبطرة kleopatra- مارية maria- زوسموس zosimos- أبولونيوس التيانى ap olloniusvontyana- أزد أطاليس (أو: لنوداطيس، أبوداتيس، أبذتليس، أنوثاليس)- سقراط- أفلاطون- أرسطاطاليس -فرفوريوس- مهراريس الحكيم- سرجيس الرأس عيني- هرقل- اصطفن الاسكندراني stepha nosvonalexandria- مريانس الراهب...الخ). وكذلك ذكر أثارهم واحوالهم ومصنَّفاتهم، وما يُمكن ان يُنسب إليهم. أنظر: تاريخ التراث العربي (السيمياء والكيمياء- النبات والفلاحة) (حتى نحو ٤٣٠ هـ)، الدكتور فؤاد سزكين، ترجمة د عبد الله بن عبد الله حجازي، مراجعة مازن يوسف عماوي، الجزء الأول.

ترجمة المُصنّف

ديمقراطيس demokritos: ذكرت المصادر العربية والأجنبية، بل وحتّى الاغريقية، الكثير من التّسميات لِشخصه، فمنهُم من ذكره باسم: (ذمقراطيس)، أو (ديموقراطيس)، أو (ديموقراطيوس)، أو (ذيموقراط)، أو (قراط)، أو (ديمقريط)، أو (ديمقراط)، أو (قرطيوس)، أو (قراطيس)[1]. إلّا ان الأشهر في المصادر، هو: (ديمقراطيس). وسبب الاختلاف، هو اما بالحروف، أو النَّقل، أو التّصحيف، أو النّطق، أو التّرجَمة، فعند البحث عنه، يتوجّب اسحضارها جميعًا، لِتحصيل دائرة التحقيق.

وديمقراطيس فيلسوف يوناني، ولد (حوالي ٤٢٠ ق.م – ٣٧٠ ق.م)، في مدينة أبديرا في تراقيا، والَّتي تقع في شمال اليونان القديمة، من أسرة غنيّة،

---

(١) ولعلّ ذلك، كان من أهم الأسباب والدوافع، الَّتي أدت بالباحثين، إلى تقرير ما يُسمى بـ(ديمقراطيس الزائف)، لِتكثّر تلك المُتشابهات، لواحدٍ، أو لكثيرين، فيُمكن أن يُطلق (الزائف) عليها جميعًا، وغيرها (حما ةذكرنا سابقًا). إضافة لسببين أخرين، أولهما: ضياع جميع كُتبه الأصلية، لذلك نعرفه من خلال خصومه، مثل أرسطو. وثانيهما: صعوبة التفريق بين أفكاره، وأفكار أستاذه ليوكيبوس.

لهذا يختلف المؤرخون أحيانًا، حول نسبة أفكاره، ومقدار مُساهماته. أنظر لذلك: تاريخ التراث العربي (السيمياء والكيمياء– النبات والفلاحة) (حتى نحو ٤٣٠ هـ)، الدكتور فؤاد سزكين، ترجمة عبد الله بن عبد الله حجازي، مراجعة مازن يوسف عماوي، ج١، ص٧٦. (برتلو: كيمياء eimihc ج ٢، ص٢٧٨). وأيضًا: Stanford Encyclopedia of Philosophy – Democritus

أنفق ثروته على الرحلات العلمية، وخاصة إلى (مصر، وبابل، وبلاد فارس، وربما الهند) وغيرها، لدراسة العلوم والفلسفة الشرقية. ويعد أحد أبرز فلاسفة ما قبل سقراط، كان تلميذًا للفيلسوف ليوكيبوس (Leucippus)، واشتهر بتطوير النظرية الذّرية للكون، الَّتي تقول: (إن كُلّ شيء في العالم، يتكوّن من جُسيمات صغيرة، غير قابلة للإنقسام، تُسمّى الذّرات).

وكذلك لهُ مُساهمات رياضية، وفيزيائية، وطبيّة، إضافة للخيمياء، فإنّ من أقدم مصادر الصّنعة المُترجمة للعربية، تلك الكُتب التي نُسبت إليه، وكما ذكرتها المصادر السابقة[1].

ديمقراطيس الخيميائي

وذكر في تاريخ التُراث العربي: (أما مسألة، كيف حظي ديمقراطيس، على سُمعة سيميائي، فلم تُحل بعد، غير أنّه من الثابت، أن وصفات سيميائيّة كثيرة، كانت تُقرن باسمه، في القرن الأول قبل الميلاد[2].

وقد عرفنا الأفكار، والوصفات السيميائية، المنسوبة إليه، البعض منها

---

(١) أنظر: المُرجّح الثاني.

(٢) أنظر: (lippmann) النشأة entstehung)، ص٢٩- ٣٠.

عن طريق النصوص اليونانية، والاستشهادات لدى مؤلفين يونانيين متأخرين، من أمثال سينسيوس (synesios)، في القرن الرابع بعد الميلاد، وزوسيموس (القرن الرابع بعد الميلاد)، وأوليمبيودوروس (olympiodoros)، (القرن الرابع أو الخامس بعد الميلاد) وغيرهم، والبعض منها عن طريق التّرجمات السريانية، والرسائل والمُقتطفات العربية. وتتكوّن فكرة واضحة إلى حدٍ ما، بخصوص سيمياء ديمقراطيس المزعوم، وذلك عن طريق تلك الرسائل، المحفوظة باللغة السريانية، والوثيقة الصلة بالمؤلفات اليونانية[١]. وهذه- وهي في مُعظمها ترجمات لكتب ديمقراطيس المزعوم- ضاع أصلها اليوناني.

هذا وقد نبّه ستابلتون (stapleton)، ولأول مرة، إلى أهمية الكُتب المنسوبة إلى ديمقراطيس، بالنّسبة لدراسة المصادر، المُتعلّقة بالصّنعة العربية[٢]، وإذا ما أريد تقديرها، التقدير الصحيح، فلا غنى عن مُقارنة تُعقد، بين الاستشهادات المأخوذة عن كُتب الكيميائيين العرب الأوائل، وبين

(١) أنظر: (برتلو: كيمياء chimie)، ج ١، المُقدّمة ص١٧، ٤٥).

(٢) أنظر: (مجلة، (٣٣/ ٥٦- ١٩٥٣/ ٥ ambix).

الرسائل المنسوبة إلى ديمقراطيس، وقد شرحها زوسيموس، ووصلت إلينا باللغة السريانية والعربية)[1].

كتبه وآثاره وأفكاره

وقد كتب ديمقريطس، عشرات المؤلفات، في الفيزياء والفلسفة والأخلاق والرياضيات والطب وعلم الصّنعة والسيمياء، وغير ذلك، لكن لم يصلنا كتاب كامل لَهُ، لكن منها جاء في أقتباسات أرسطو، الَّذي رفض نظريته الذَّرية، (لأنَّه رأى أن المادة، لا يمكن اختزالها إلى ذرات فقط). كذلك إبيقور، الَّذي تبنى أفكاره، وطوّرها لاحقًا. ولوكريتيوس الَّذي قام بنشر الذّرية في العالم الروماني.

وكتب أيضًا في علم الصَّنعة، فصنّف العديد من الرسائل والبحوث، فناقشها أهل الاختصاص، في تداولاتهم التخصّصية، وأول من انبرى لبيانها، زوسيموس، ونقل عنه أيضًا، (كما ذكرنا سابقًا في ترجمته). وكذلك ذكرها أهل الصّنعة من بقية الأمصار، في مُصنَّفاتهم، وفي مقدّمتهم رئيس الصَّنعة عن

---

(١) أنظر: تاريخ التراث العربي (السيمياء والكيمياء- النبات والفلاحة)، فؤاد سزكين، ترجمة د عبد الله بن عبد الله حجازي، مراجعة مازن يوسف عماوي، ج١، ص٦٦-٦٧.

العرب، (جابر بن حيان الكوفي)، في رسائله، والجلدكي في مُصنفاته، وغيرهم كثير. وأكثر ما أُشتهر به، نظريته الذّرية[١]، الَّتي مثلّت أساسـًا تمهيداً، لنظريات فلسفية وفيزيائية أُخرى: (الذرات (Atoms)، و(الفراغ (Void)، حيث يرى، ان الموجودات، ما هي إلّا تجمعات مُختلفة من الذّرات في الفراغ. ولهذه الذَّرات خصائص، فهي: (غير قابلة للإنقسام، أزلية، غير مرئية، لا نهائية لعددها، تختلف في الشكل والحجم والترتيب).

وبسبب اختلاف ترتيبها، تتشكّل المواد المُختلفة، وفيه مثال فلسفي مشهور لَه: (الحديد صلب؛ لأنّ ذراته مُتشابكة)، و(الماء لين؛ لأنّ ذراته ملساء).

وقد ذكرنا بعض التطبيقات، في مُقاربة تخصّصية[٢]، لتفسير بعض النظريات الفيزيائية الحديثة، عندما قدّم تصوراً ميكانيكيـًا للطبيعة، في طرحٍ علمي (ديموقراطيسي)، حينما قال: ان الذّرات تتحرّك باستمرار في الفراغ. وتتصادم وتترتّب، بطُرقٍ مُختلفة. ومن هذه التّصادمات، تتكوّن الأشياء والعوالم. فهي ارتسامات خطية بطبيعة الحال، لفيزياء الكم، ومبدأ التراكب الكمّي، ومفهوم التشابك الكمومي، وغيرها. إضافة إلى اعتقاده، بوجود عدد

(١) لمزيد من التفصيل، أنظر: نظرية الأكمل وإشكالية الشرور، عمار التميمي، ص١٩٩-٢٠٤.

(٢) أنظر: الفيزياء الفلسفية، عمار التميمي.

لا نهائي من العوالم في الكون، فيولد بعضها ويزول الأخر. بيد ان ذكره على أساس فلسفي حينها، لا على وضع فيزيائي تحليلي.

على كل حال، فمُساهماته المُختلفة، الَّتي قد تُناهز إلى السبعين مؤلف، في مُختلف الميادين المعرفية، يطول الأمر كثيراً بذكرها وبيانها؛ لأنّه يتوجب علينا حينئذٍ، التحقيق في النّسبة أيضـًا، للضوابط الصارمة المُنتّهجة. لأنّنا ان تغاضينا عن منهج التّدقيق، سنخرج إلى مُصنّف خاص بذلك فقط، يُحقّق عنه من خلال مُصنّفاته، هل هو: (ديمقراطيس الفيلسوف)، أو (ديمقراطيس الطبيب)، أو (ديمقراطيس الرياضي)، أو (ديمقراطيس الفيزيائي)، أو (ديمقراطيس الكيميائي). ونكتفي بذكر المصادر الكثيرة، الّتي ذكرت ذلك[1].

---

(١) ديمقريطس فيلسوف الذرة وأثرة في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة، سامي النشار. تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم. موسوعة الفلسفة العربية، عبد الرحمن بدوي. جامعة ستنافورد، ديمقراطيس. وانظر أيضـًا: (.(The Presocratic Philosophers. Jonathan Barnes)

(Early Greek Philosophy. John Burnet). (The Greek Cosmologists. David Furley). (The Atomists. C. C. W. Taylor). (Democritus and the Origins of Moral Psychology. James Warren). (Democritus: Science, the Arts, and the Care of the Soul). (Death by Philosophy. Ava Chitwood). (The Atomists: Leucippus and Democritus – Fragments and Commentary. C. C. W. Taylor). (Democritus: Science, the Arts, and the Care of the Soul. Apeiron Studies). (Death by Philosophy: The Biographical Tradition in the Life and Death of Democritus. Ava Chitwood).

ومصنّافاته في الصّنعة والتّدبير، فقد ذكر سزكين بعضها، مع الإشارة إلى المصادر، الَّتي ورد فيها ذكرها، ومن تلك الآثار:

١- رسالة في الصنعة: جار الله ١٠٨٦ (٧ ب- ١٤ أ، القرن الثاني عشر الهجري).

٢- لقد شرح زوسيموس، عشر مقالات بعنوان: مفاتيح الصنعة، القاهرة، كيمياء ٢٣.

٣- كتاب الخل والخمير: ذكره زوسيموس في رسالته: (الأوزان)، القاهرة، كيمياء ٢٣ (٣٨)[1]. هذا وقد ذكره الجلدكي في (نهاية الطلب)، (siggel)، (ج١، ص٥٥)، وفي كتاب (أنوار الدرر)، (المصدر السابق، ج١، ص٨٤)، وفي كتاب (البرهان)، (المصدر السابق، ج٢، ص٧٠)، وفي كتاب

---

(١) لقد نشر برتلو وترجم إلى الفرنسية الرسالة المحفوظة بالسريانية في) chimie II: كيمياء ج) (تعالج عمل الفضة والذهب لديمقراطيس المزعوم). النصوص اليونانية: برتلو في coll. م ٢، ٤١- ١٠٦، ترجمة فرنسية: المصدر السابق م ٣ ص ٤٣- ١١٥. ويذهب m.wellmann إلى أن bolosvonmendes يمثل المصدر الحقيقي، وباسم مستعار، للأفكار والوصفات ... الخ المنسوبة إلى ديمقراطيس، انظر: diegeorgikadesde mokritosin: abh. pr. ak. w.، philhist. kl. berlin 1921. وله diexvalxade sbolosdemokritos. المصدر المذكور له آنفا؛ وانظر كذلك: w. kroll، bolosunddemokrit osin: hermes 69/ 1934/ 228 -232.

(غاية السرور)، (المصدر السابق، ج٣، ص٢٨)، وفي (الرسالة» المنسوبة إلى جعفر الصادق (عليه السلام)، (المصدر السابق، ج٢، ص٥٤)، كما ذكره العراقي في كتاب (الأقاليم السبعة) (المصدر السابق، ج٢، ص٢٥)، وذكره محمد بن حامد الكيلاني، في كتاب نزهة الناظرين)، (المصدر السابق، ج٢، ص١٥).

مصادر ترجمته

خالد بن يزيد في مجلة، (٢٩٥/ ١٩٢٩/ ١٨) islam). ابن النَّديم، ص٣٥٤، (برتلو: (origins) ص١٤٥ - ١٦٢)، شتاين شنايدر: (ترجمات عربية ar.ubers: lippmann، ص٢٣٧ النشأة entstehung: ingeborghammer –jensen، ص٤٦ - ٢٧ أقدم سيمياء)، ص٨٠ - ٩٨، سارطون م١، ص٨٨ - ٨٩ die: m. wellmann xvolxadesbolasde moksitosunddesma gierauslarissa الجزء الأول: برلين ١٩٢٨ م fuck، في مجلة ١٩٥١ - ١٩٤٩/ ٤، ambix م/ ١١٧)[1].

(١) أنظر: تاريخ التراث العربي (السيمياء والكيمياء- النبات والفلاحة)، فؤاد سزكين، ترجمة د عبد الله بن عبد الله حجازي، مراجعة مازن يوسف عماوي، ج١، ص٦٦-٦٨.

22

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الحكيم ذو مقراطيس انه ينبغي لمن طلب هذه الحكمة ان يعرف الاركان التي وضعت عليها والاجناس والطبايع والالوان والائتلاف والبعث والنبات والقرابات والملائمة والمخالفة والتعادي والطعوم والتمازيج والهيئات والدفاع وتزويج الاركان وتركيب الاجناس ثم يضع يده بعد ذلك الصناعة المكرمة ان الاركان التي منها تخرج الخلايق اربعة بها تقوم واليها تصير وعليها وضعت الحكمة هي الارض والماء والهواء والنار وفيهن وضع التدبير فقس بهن ما تريد علاجه من عمل هذه الصنعة فاما اجناس الاربعة الاركان التي سميناها

جنس الارض	جنس الماء	جنس الهوا	جنس النار
ثقيل ثابت	ثقيل سيال	خفيف سيال	خفيف منتقل

الالوان

لون الارض	لون الماء	لون الهوا	لون النار
اسود	ابيض	احمر	اصفر

الطبايع

طبيعة الارض	طبيعة الماء	طبيعة الهوا	طبيعة النار
غليظة صفيقة تحمل	غليظة مخلخلة ترى	رقيقة مخلخلة تخفى	رقيقة صفيقة تطبخ

الائتلاف

الارض تتلف النار	الماء يتلف الارض	الهوا يتلف الماء	النار تتلف الهوا
لانه يطفيها	لانه يغرقها	لانه يشيفه ويرفعه	لانها تصفقه فتفجا

الصورة الأولى من المخطوط في المتحف البريطاني

الصورة الأخيرة من المخطوط في المتحف البريطاني

بسم اللّه الرحمن الرحيم

قال الحكيم ذومقراطيس[1]: أنّه ينبغي لمن طلبَ هذه الحِكمة، ان يعرفَ الأركان التي وضعت عليها، والأجناسَ، والطبائعَ، والألوانَ، والائتلافَ، البعثَ، والثباتَ، والقرابات، والمُلَائمةَ، والمُخالفةَ، والتعادي، والطعومَ، والتمازيجَ، والهيئات، والدفاع، وتزويج الأركان، وتركّب الأجناس، ثُمَّ يضع يدَه بعد ذلك، [في هذه] الصِناعةَ المُكرّمةَ.

ان الأركان التي منها تخرج الخلائقُ، أربعةٌ، بِها تقوم، وإليها تصير، وعليها وُضعت الحِكمة، وهي: (الارضُ والمَاءُ والهَواءُ والنَّارُ)، وفيهنّ وضع التدبير، فَقس بِهُنّ ما تُريد علاجَه، من عمل هذه الصَنعة.

---

(١) (ونرمقراطس)، في الحاشية. وقد فصَّلنا الكلام في المُقدّمة.

المقالة الأولى

[في]

[العناصر الأربعة]

فامّا اجناس الأربعة [أركان]، الَّتي سمّيناَها

جنس الأرض	جنس المَاء	جنس الهَواء	جنس النَّار
ثقيلٌ ثابتٌ	ثقيلٌ سيّالٌ	خفيفٌ سيّالٌ	خفيفٌ مُنتقلٌ

اللّون

لون الأرض أسود	لون المَاء أبيض	لون الهَواء أحمر	لون النَّار أصفر

الطّبايع

طبيعة الأرض	طبيعة المَاء	طبيعة الهَواء	طبيعة النَّار
غليظةٌ صفيقةٌ	غليظةٌ مُخلّخلةٌ	رقيقةٌ مُخلخلةٌ	رقيقةٌ صفيقةٌ
تحمِلُ	تُروى	تُحيي	تطبخ

الائتلاف

الأرضُ تُتلف	المَاء يُتلفُ	الهَواء يُتلفُ المَاء	النَّار تُتلف الهواء
النَّار لأنّه	الأرض لأنّه	لأنّه ينشفه	لأنَّها تصفقه
يطفيها	يغرّقها	ويرفعه	نضجـًا

البعث

المَاء ينبعث من	الهَواء ينبعث من	النَّار تنبعث من	الأرض تطبخها
الأرض	المَاء	الهَواء	النَّار

الطعوم

الأرضُ حامضةٌ	المَاءُ مالحٌ	الهَواء حلوٌ	النَّارُ مُرةٌ

القرابات

قرابة الأرض من	قرابة المَاء من	قرابة الهَواء من	قرابة النَّار من
المَاء البرودة	الهَواء الرطوبة	النَّار السخونة	الأرض اليبوسة

المُلائمة والمُخالفة

الأرض تُلائم المَاء بالغلظ والثقل	الهَواء يلائم النَّار بالرقة والخفّة
ويختلفان بالصفاقة والتخلخل	ويختلفان بالصفاقة والتخلخل

الحُبّ

الأرض تُحب المَاء لقرابة البرودة بينهما وتُعاديه لِمُخالفة يبوستها ورطوبة المَاء

المَاء يُحب الهَواء لقرابة الرطوبة بينهما ويُعاديه لِمُخالفة سخونته وبرد المَاء

الهَواء يُحب النَّار لِقرابة السخونة بينهما ويعاديها لِمُخالفة رطوبته ويبسها

النَّار تُحب الأرض لقرابة اليبس بينهما وتعاديها لِمُخالفة سخونة النَّار وبرد الأرض

التمازيج

مُزِجت الأرضُ بالبرودة واليُبْسِ

مُزج المَاء بالبرودة والرطوبة

مُزج الهَواء بالسخونة والرطوبة

مُزِجت النَّار بالسخونة واليُبس

الهيئات

هيئة الأرض وسخةٌ خشنةٌ[1]

هيئة المَاء ليّنةٌ نقيّةٌ

هيئة الهَواء سهلةٌ شهيّةٌ

هيئة النَّار مُضيئةٌ نقيّةٌ[1]

---

(١) (الأرض لا تحمل النار)، في الحَاشية.

فعلى هذا النَّعت، تزويجُ أركانِ الصنعةِ، وتركيبُ اجناسِها، ويجري مجرى الخلائق بإذن الله تعالى.

فرأسُ الحِكمة تقوى الله، وحِكمةُ الصنعة، تدبير الأشياء كلّها في العَناصر الأربعة.

وأقول: تدبيرِ كلِّ شيءٍ من هذه الأربع: (**الأرض**)[٢] وطبائعها، وهي باردةٌ يابسةٌ، ولونها أسود، وهي الأم، وهي العَالية في التَّدبير الأوّل.

(**حتّى يدخلُ عليها المَاء**)، لِقرابتهِ[٣] منها بالبرودة، فيغلب عليها بالرطوبة؛ لأن طبيعتها[٤] باردةٌ رطبةٌ ثقيلةٌ، وهي أخف من الأرض، ولونها أبيض.

(**ثُمَّ يدخل الهَواء على المَاء والأرض**)، لِقرابته من المَاء بالرطوبة؛ لأن طبيعة الهَواء رطبٌ سَخنٌ خفيفٌ، أخف من المَاء متعاليةٌ، ولونه مُورّدٌ،

---

(١) (النار لا تقبل الماء)، في الحَاشية.

(٢) (أي تدبير الأرض)، في الحَاشية.

(٣) (من الأرض)، في الحَاشية.

(٤) (تأنيث الماء، باعتبار أنوثته عند القوم)، في الحَاشية.

فيُعلوها، ويُحيي ما فيها من شيءٍ، بِخفتهِ وسخونَتهِ، فيُعلوها ويُخفُّها، ويُعَفِّن ما كان فيها من شيءٍ، لِخفته وسخونَتهِ.

(ثُمَّ يدخل عليه النَّار)، لِقرابتها من الهّواء والسخونة؛ لأن طبيعة النَّار السخونة اليابسة، أخفّ من كلّ شيءٍ، والطف واعلى، ولونها أصفر، فيعلوها كلَّها النَّار، وتطبخ ما فيها من شيءٍ، بِسخونَتهِ ويَبسه.

فعند ذلك: يصير كُلّ شيء، دبرّته هذه الأربعة، إلى خَمسة، ولونه وهيئته وشبهه، وطبيعته الّتي خلقه الله تَعالى عليها، وعلى هذا تَجري أزمَان السَنة، على كُلّ خّلقه.

فأوّل زمَاننا **(الخَريف)**، وهو بَاردٌ يَابسٌ، وهو جُزء الأرض، وفيه تغلب الأرض. ثُمَّ **(الشتاء)**، وهو باردٌ رطبٌ، وهو جُزء المَاء، وفيه يغلب المَاء، ثُمَّ **(الربيع)**، وهو سخنٌ رَطبٌ، وهو جُزء الهَواء، وفيه يغلب الهَواء. ثُمَّ **(القيظ)**، وهو سخنٌ يابسٌ، وفيه تغلب النَّار؛ لأنّه جُزء النَّار. فالزم هذه الصِفة، فإنّ كُل شيء خلقه الله تَعالى على هذِه الحَال، والمثال يدور، وعليه تجري كُلّ حِكمة، وبِه يُعرف جَميع ما وصف الحُكَماء[1] في كُتبهم.

---

(١) في المَخطوطات الخيميائية القَديمة، (العربية واليونانية واللاتينية)، لا يقصدون بِلفظ الحُكَماء (الفَلاسفة)، كما هو الشَائع، بل يعنون بهِ الخيميائيين القُدَماء، أصحاب السر، الَّذين فهموا أسرار تحويل المَادة، كـ(أسرار حجر الفَلاسفة)، و(تحويل المعادن)، و(ماء الحُكَماء) وغير ذلك، فيُسمّون

←

فإذا أردت أن تَزرع شيئًا، أو (..)[1]، فابدأ بالأرض، فاستمهد عليها، ثُمَّ زوجّها بالمَاء، حتّى يَرويها، فعند ذَلك يعفن ما [وضعت][2] فيها، ثُمَّ اَدْخِل عليها الهَواء، فانّه يُحيي ما فيها بإذن الله تعالى، ثُمَّ اشعلها بالنَّار [المُتَعالية]، فتطبخ ما فيها، ويتم بإذن الله [تعالى]. ويلزم الجنس الأوّل من اي الأجنَاس كان، فيكون من القَليل الكَثير بإذن الله تعالى.

اعلم ان الأرض والمَاء، يَعلوان الهَواء والنَّار؛ لأنّ الأرض أصلُ اليُبسِ، والمّاء أصلُ الرطوبة، وكُلّ بُخار تبخّره النَّارُ، من كُلِّ رطوبة، فهو مادّةٌ للهَواءِ، وكُلّ دخان تبخّرهُ النَّار من كُلّ شيء، فهو مّادة للنَّار، فإنّ الزرعَ إذا وَقع في الأرض، فَوافق فيها بدائي، يمتَزج بالرطوبة والسخونة؛ لأنّ الزرع إذا وقع في الأرض، واسترخى، وغرس في الأرض أصولاً وثبت، وكلّما قويت عليه

←

علومهم بـ(صنعة الحُكَماء)، فهم يمتلكون المَعرفة السرية لصنعة التحويل، ويكتبون عنها بِلُغة رمزية. كـ(هرمس الهرامسة)، و(جابر بن حيان)، و(زوسيموس)، و(بولوس المنديسي)، وغيرهم. وفي الأغلب الأعم من تلك المخطوطات، كانت تُكتب باسم مجهول، لأسباب مُختلفة، يحتاج بيانها واستعراضها، إلى دراسة خاصة.

(١) (تنصبه وما كثره ثمرته). كذا رُسمت في المخطوط.

(٢) (وصفت). كذا رُسمت في المخطوط.

السـخونة، اخـذَت الرطوبـة مـن الأصـول صَـاعِداً؛ لأنّ الأُصـول نبتهـا مـن الأرض.

المقالة الثانية

في
ابتداء الصنعة

هذا ابتِدَاء في الصَّنعة

فَافهَم أيها السَامع، وتَدبّر، واعلَم أنَّه كما أنّ الأشياء كُلّها، إنَّما حدَثت من الواحد، الَّذي لَم يَزل ولا يَزوُل، كَذلك هذه الصَنعة، إنَّما هي من شيءٍ واحدٍ، وجوهرٍ واحدٍ، وكما أنَّ هذا العالَم الكثير الخلق، من أربع طَبائع مُركَّبة، كَذلك هذا العالم الصَغير، خُلِق من قُوىً مُتضادّةٍ، اِحداها جَاذِبة والأُخرى مُمسكة، والأُخرى هَاضِمة، والأُخرى دَافعة. والقوى الخَامِسة غريبة، وهي الحَياة التي هي لِهذه القوى الأربعة، بِمنزلة المَسَامير للسَفينة، الَّتي ان نَزَعتها، تَساقطت السَفينة. وكَذلك هذه الصَنعة، إنَّما تَتمُّ وتعْمَلُ من أربع قوىً مُتضادة، اِحداها باسطٌة، والأُخرى قابضةٌ، والأُخرى مُنقيةٌ، والأُخرى مُفيضةٌ. والخَامس هو الروح المُحيي، والضياء المُنير.

وأنا مُبيّن لك، صِفَات هذه القوى، حارّها وبَاردها، ذَكرها واُنثاها، بغير حسدٍ ولا كتمان، كي لا تَضلَّ ولا تُخطئ، فانّك ان لم تَعرف الحارَّ من البارد، والذَكر من الأنثى، لَم يتم لَك العمل الَّذي تُريد؛ لأنَّه لا يُولد مَولود، إلّا من ذَكر وانثى، ولا ينبت نَبات، إلّا من حارٍ وبَارد.

فاما القوّة [الأولى]، [وهي] النّاشِفة: فهي حارّة يابسة، وهي النَّار، وهي الكبريت، وهي ذَكر.

واما القوّة [الثانية]، [وهي] القَابِضة: فَهي أيضـًا ذَكر، وهي بَـاردة يَابِسـة، وهي الأرض.

واما القـوّة الثَالثـة، وهـي المُفِيضـة: فَهـي أنثى، وهـي حَـارة رطبـة، وهـي الهَواء.

واما القوّة الرَابعة وهي المُنقّية: وهي أنثى، وهي بَاردة رطبة، وهي المَاء.

واما القـوّة الخَامسـة، [وهـي] الغَرِيبـة: فهـي الحَيـاة، وليسـت بِحَـارة ولا بَاردة، ولا رطبة ولا يَابسة، ولا ذَكر ولا أُنثى، وهي إلى الحَرارة أقرب منها إلى البرودة.

[اعمال هذه القوى]:

ثُمَّ إنـي مُبيّن لـك اعمالّهـا، كـي لا تَسـتعمل واحـداً منهـا فـي غيـر عَملـه، فانَّك إذا أردتَ أن تُذِيب الملح بالجَليد والبرودة، زدتـه جمـوداً، وإن أردت ان تبرّد المَاء الحَارّ بالسخونة، زدتَه سـخونةً، وكـذلك إن أنـتَ صَـوَّرتَ شـيئـًا مـن هَـذه الطَبـائع، إلـى خـلاف مـا تعمـل الطَبيعـة، اَفسَـدتَ عملـك، ولَـم تصـلِحه، فافهم ما ابيّن لك.

فاما القوّة النَاشفة: فهي الصَابغة، وهي النَّار.

واما القوّة القَابضة: فهي المُثبتة للصبّغ، حتّى لا يفرّ ولا يتغير ابـداً، وهـي الأرض.

واما القوّة المُفيضة: فهي الَّتي تجري الصبغ في الأجساد، وتُليَّنُ بها الأجساد، وتزوجها بها، وهي الهَواء، وهي الزئبق الغربي، وهو قمر الفَلاسفة.

واما القوّة المُنقيّة: فهي التي تُنقي خبث الأجساد، ويخرج منها الطبيعة الأولى المُفسدة، وتمكن فيها الطبيعة النقيّة المُصلحة، وهي المَاء.

واما القوّة الخَامسة: فهي الَّتي يتم بها العَمل، ويجعل للصبغ مَاءاً وسقاءاً وزينةً ورونقًا، ويحسن لونه، بمنزلة الروح للجَسد، وهي العَذبة، وهي الزئبق الشَرقي، وهي قَمر الحُكماء، وهي الروح المُحيي، والضياء المُنير.

واعلَم انّ العَقاقير: هي الطَبائع الأربع، الَّتي خلق منها العالَم الصَغير، وهي ملحه وخميرته، الَّتي هي روحه.

واعلم ان الكبريت، دُهنٌ، وهو النَّار. والمغنيسيا هي الأرض. والشَادنة وهي الهَواء الرطب، وهي الَّتي تُسمّى الأرض، وتذيبها، وقد تُسمّى زئبقًا؛ لأنَّه أسرع طيرانًا من الزئبق. والروح وهو المَاء الإلهي، المُنقي خبث الأجسام، ويُنقي أجسَادها وأوسَاخها ودرنَها، وبهِ تغذي كُلّ مزنٍ، وينبت كُلّ نَبات، ويطلع بهِ كُلّ نوار.

وثمرة الحَجر الأصفر المَعدني: هو الدهن والمَاء والأرض والملح، يركّب بعضها في بعضٍ. الهَوائي الدهن الحَار اليَابس روحه. المَاء والأرض روحهما الهَواء المَالح. ثُمَّ الخَامس فزوّج الذكر- من هذه الطَبائع الأربع- بالأُنثى، والحارَّ بالبَارد، والرطب باليَابس. ثُمَّ اعدها بالمَاء، الَّذي يكون لها

حياةً وروحـًا، ورَكّب هذه الطَبيعة الرفيعة، على قَدر ما ركّب هذا الجَسد، فإنّ هذا الجَسَد، إنَّما أُسِّسَ من الأرض، الَّتي هي المرة السوداء، [فصَار][1] منها جَسده وطبيعته، ثُمَّ وضعت فيها النَّار، الَّتي هي المرة الصفراء في المرارة. ثُمَّ اضيفت إلى الكَبد، فصَارت تَهْضم ما وصَل إلى المَعدة من الطَعام. ثُمَّ يَدفعه إلى الكَبد، فينبت الهَواء الَّذي هو الدَّم، في جميع العروق من الجَسد، ويَغلب عليه لون الحمرة، حتّى يصير إلى لونه وحمرته. ثُمَّ وضع المَاء الَّذي هو البلغَم في الصَدر، فرَطَّب الفم واللسان.

في التحولات والانقلابات

ونفخ الروح في الجَسد، الَّذي هو القوّة المُحرّكة، والنّفخ الطيب، فأقامه واحياه، وأشرق لونه، وكَسَاه النّظرة والبهاء والحُسن. فأحسن بالنّقل من هذه الطَبائع الأربَعة، وأحسن تَزويجها، فانَّها من شيءٍ واحد كَانت. واعلم إنّ في كُلّ واحد منها قوّة، ولكن تتحوّل، فتصير أُخرى، فالمَاءُ يصير هواءاً، والهواءُ يصير أرضـًا، والأرضُ تصير نَاراً، والنَّار تَصير مَاءاً.

---

(١) (افصا) كذا رُسمت في المخطوط.

فانقُل بعضها إلى بعضٍ في التّدبير، حتّى تُصيَّر النَّارَ ماءاً، والمَاء هواءاً، والهواء أرضـًا، والأرض نَاراً، فيتم لكَ العَملُ الَّذي تُريد.

ولا تُكثر من الكبريت، فيُحرِقُ دَواءك، فإنَّ المرة وهي النَّار، إذا غلبت على الجَسد، احرَقته، حتّى يَسودّ لونهُ ويفسُد.

ولا تُكثر من الزئبق، فيُبرِدُ دَواءك، ولا ينضج، ويعفن ويفسد، فإنَّ البَلغم إذا غلب على الجَسد، برَدَه وافسَده، حتّى يبطل، ولكن احمل تزويجك الأدوية، وتركيبك لها، على قَدر تركيب العالَم الصغير، وتزويج أخلاطه، فإنَّ الطباع كُلّها، تَقوى وتَفرح، باتصال أشكالها، وتضعف وتَتفتَّت، عند اتصال خلافاتها.

واعلم ان الروح، وهو قوام الجسد، فإنَّ الزرع إذا سَقيته بِقدر الكِفاية، نبت وصلح، وان أكثَرتَ عليه المَاء، غَرق، وان اقلَلتَ عليه، عطش واحتَرق.

واعلم ان صبغ العصفر كُلّه، يحتاج إلى القَلي الأسود، وان أهل مصر، يُبيّضون القلي الأسودَ بالتشوية، فيتمون بهِ عَملهم، وقَد قالوا: ان العَمل لا يتم إلّا بهِ، وقالوا: ان تبيّض القلي، هو رماد الحُكَماء، وهو أشد العمل، وان القلي المُبيّض، هو ملاك العَقاقير، إذا بيّضت القلي- الَّذي هو رماد الحُكَماء- ثُمَّ زوجه خَميرته.

وأنظر إلى المغنيسيا، ولا تقربنّ منها، إلّا ذات البياض الكثير اللينة، الَّذي يندق سريعـًا، وانظر إلى المغنيسيا إذا سَحقتها في الشَّمس، فلا تعطشها،

فإنَّ الارضَ إذا عطشَت، لم تُنْبِتْ، واما الزئبق، فلا تَشُدَّ عليه النَّار في أوّل تَدبيرك، فَيفرَّ، ولكن إذا عَقدته يصير لك على النَّار، واصبر ما يكون، إذا زُوج بالكبريت، وامتزج برودتَه ورطوبتهُ، بِحَرارة الكبريت، ويبسها، فزوّج الذّكرَ بالأُنثى، وامزج الرطبَ باليابس، والحَار بالبَارد، فيخرج من بينهما الجَنين التّام.

واعلم ان الجَنين، لا يتم صُورته في أقل من أربعين يومـًا، وفي ثَمانين ليلة يتَحرّك، ويقبل الغذاء، ويُقَاتل العَدُوَّ بإذن الله تَعالى.

واعلم ان الجنين، إنَّما أبتدأ في بطن اُمه بالحرارة اللينة، الَّتي لا يحرقه إفرَاطها، ولا يَضره تَقصيرها، وإنَّما يقبل الغذاء من سرّته، وليس يقبل إلّا الدّم الصَافي؛ لإنّ الجَسد لا يحمل الثقل؛ لِضعفه، وإذا ولد بعد تسعه أشهر، فينبَغي أن يُغذّى، ويُسقى اللبَنُ الَّذي يخرج من اُمّه، وذلك اللّبن الَّذي تغذّى بهِ بعد ولادته، هو الدّم الَّذي تَغذّى بهِ إذا كان جَنينـًا، ولكنه لما حَضر الولادة، سهل الله سبيل الدّم إلى الثدي، فإذا وصَل إلى الثدي، قلبته الطَبيعة، [فصارَ] لبنـًا، ثُمَّ تَغذى بهِ الصبيُّ، فيعود دَمـًا.

ولكن: افهَم قول أبينا (هرمس)[1]، إذ قَال لبعض تَلامذته، أدخل بيت

(١) **هرمس**: هو وَصف دلالِي مَفْهُومي، يُمكن أن يكون مُتعدّد التنزّلات كـ(شَخْصِي، أو مدرَسي، ←

➔

أو وصْفي، أو منهَجي، وغيره)، بِحَسب تَلك المُقاربة، لكن العُنصر المُشترك في الاستعمال، الميدان المُكتنز بالغُموض والرموز والأسرار. كـ(الفَلك والهَندسة والخِيمياء والأوزان والأعداد والمَقادير والحِكمة والهَيئة والنيرنجَات والطَلاسم والأوفاق والرمال) وغير ذلك.

ميثولوجيـًا: في الأساطير اليونانية، فقد كان هرمس مُحترمـًا عندهم، إذ كان إبنا للإله الأكبر (زيوس)، وقد نسبوا إليه أختراع الكِتابة، والموسيقى، والتنجِيم، والأوزان، والمَقادير. وفي الحضارة المصرية القَديمة، فقد ظهر (تحوت) كإسم لكاتب الإله (أوزيريس)، إله الدلتا، المسؤول عن الموتى والمصير البشري. وكذلك ذُكر في مصادر أُخرى، أنه عند المصريين (آخنوخ)، وعند اليونانيين (آرميس)، وعند العرب هو (النبي إدريس (عليه السلام))، أو (ذو القرنين)، الَّي يقال ان اسمه هو: (هردس بن فيطون بن رومي بن لنظي بن كسلوجين بن يونان بن يافث بن نوح). وغير ذلك من الشخصيات الكَثيرة والمُتعدّدة، وقد ذُكر في بعض المعاجم، إلى ان هناك شخصيات كثيرة تحمل هذا الاسم، منها هرمس الأول، وهرمس الثاني..الخ، وهرمس الهرامسة، وهرمس الكبير، وهرمس العظيم، والسكندري، والاغريقي، واليهودي، والبابلي، وهرمس المثلث، وغيرهم.

وذَكر ابن العبري في كتابه: (تاريخ مُختصر الدول)، أن الهرامسة ثلاثة:

(**الأوّل**: هرمس الساكن بصعيد مصر الأعلى، وهو أول من تكلّم في الجواهر العلوية، وأنذر بالطوفان، وخاف ذهاب العلوم، ودرس الصنائع، فبنى الاهرام، وصوّر فيها جميع الصناعات والآلات، ورسم فيها طبقات العلوم، حرصـًا منه على تخليدها لمن بعده. وقيل أنه بنى مائة وثمانين مدينة، صغراها الرها، وسنَّ للناس عبادة الله، والصوم والصلاة والزكاة، والتعييد لحلول السيارة ببيوتها وأشرافها، وكذلك كُلّما استهل الهلال، وحلّت الشَّمس بُرجـًا من الإثني عشر. وأن يقربوا قرابين من كُلّ فاكهة باكورتها، ومن الطيب والذَبائح والخمور أنفسها. وحرَّم السكر والمآكل النَّجسة.

الثّاني: هرمس البابلي، سكن كلواذا، مدينة الكلدانيين، وكان بعد الطوفان، وهو أوّل من بنى مدينة بابل، بعد نمرود بن كوش.

➔

➔

الثالث: هرمس المصري، وهو الذي يُسمّى طريس-ميجيسطيس، أي المُثلث بالحِكمة؛ لأنَّه جاء ثالث الهرامسة الحُكّماء، ونقلت من صحفه نُبذ، وهي من مقالاته إلى تلميذه (طاطي)، على سبيل سؤال وجواب بينهما، وهي على غير نظام وولاء؛ لأنّ الأصل كان باليـًا مُفرقـًا والنُسخة موجودة عندنا بالسريانية)، انتهى.

بل وهناك ما يُسمّى بأسم الدِلالة المَكانيّة، كـ(هرمس الهندي)، (وهرمسالمغربي)، (وهرمس الروماني)...الخ. وهناك العديد من المُصنّفات (المخطوطة والمطبوعة)، مُسجّلة بهذا الإسم، كما ويُعتقد أن البعض من الخيميائين، كانوا يصفون ويتَّصفون بهذا الوسم؛ لامتلاكهم الرموز والأسرار الخاصّة بالصنعة، فكانوا يُزينون بها كُتبهم، كما يُطلق على بعض أساتذتهم السريين. وغير ذلك من المُلابسات، الَّتي رافقت هذا (المفهوم). والأمر يحتاج دراسة تحليليّة تحقيقيّة مُستقلّة.

أنظر لذلك: تاريخ التراث العربي أنظر: تاريخ التراث العربي (السيمياء والكيمياء- النبات والفلاحة)، فؤاد سزكين، ترجمة د عبد الله بن عبد الله حجازي، مراجعة مازن يوسف عماوي، ج١، ص٣٣-٥٨. تاريخ مُختصر الدول، ابن العبري، تحقيق انطوان صالحي، ج١، ص٧. أخبار الزمان، أبو الحسن المسعودي، ص١٣٢، ١٤٠، ١٨٧، ٢٠٥، ٢٤٣. الحاوي في الطب، محمد بن زكريا الرازي، تحقيق هيثم خليفة طعيمي، ج١، ٣٤، ٨١، ٩٣. ج٣، ص٩٦- ٣٠٦. تاريخ الطبري، ابو جعفر الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٨، ص٥. الفهرست، ابن النديم، تحقيق ايمن فؤاد سيد، ج٢، ص٣٤٢، ٤٢٢، ص٤٤٣- ٤٤٧. المؤتلف والمختلف، ابو الحسن الدارقنطي، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ج١، ص٤٣. مفاتيح العلوم، محمد بن احمد الخوارزمي، تحقيق إبراهيم الابياري، ص٥٥. فضائل مصر أخبارها وخواصها، ابن بولاق، تحقيق علي محمد عمر، ج١، ص٧٠. ادب الخواص في المختار، ابو القاسم الوزير المغربي، تحقيق عبد الكريم عثمان، ص١٤٨. الملل والنحل، ابو الفرج الاصفهاني، ج٢، ص٩٦، ١٠٢، ١٠٣. تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق محب الدين العمرو، ج١٧، ص٣٣٠، ٣٣١. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٢، ص٥٤٠. ج٥، ص٤٠٠-٤٠٢.

الهَيكل، الَّذي فيه البُروج الاثنى عشر، فَخُذ قطعة رُخامة من بيت الكَبش[١]، فاسحقه، ثُمَّ ادخل إلى بيت الكَبش، فخُذ من مَاء ذنبك الَّذي فيه، فاقذف ما سحقت من تلك الرُخامة، بِمَاء ذنبك، يوماً في الشَّمس والظلّ، فانَّك تستَخرج منه الكُنوز العظام، ولكن افهم وَصيتي، ولا تُخَالفها، إيّاك وكبريت الصّاغة، فإنهَّا يَابسة، لا خَير فيها.

وإيّاكَ وزئبق أصحاب الأصرح، فإنّه آبق، لا يثبت أبداً، ولا تقرب مغنيسيا الزجاجين، ولا شَادنة الكَحّالين. ولكن أُنظر إلى الجَبل الصَعب الصَّغير، الَّذي بطور سيناء، القَريب من البَحر، الَّذي عن يمينه وشماله كهفَان عَظيمان، فَاصعده، فإنَّ فيه- في جَبلٍ قبالته سَهل الموطأ- جميع هذه العَقاقير الَّذي علّمتك، من المغنيسيا والزئبق والكبريت والشادنة، وفيه أيضاً غير ما عددت عليك، من المَاء، الَّذي إذا سقيت بهِ شَجر، انبت وظَهر ثمره.

وجبل طور سيناء[٢]، الَّذي فيه هذان الجَبلان، جبل مُبارك، يرعى في أعلاه المعز، وتنبت صَفَاصِفَةً في اخر الزمان، ويَرعى الضان في وسطه. وهي

---

(١) وهو الحمل.

(٢) الظاهر شيوعاً، ننقُله، كما ذَكرته بعض المَصادر، والَّتي تُقرر أنّ: (جبل طور سيناء: هو بين الشام ومدين، ويقع في مُحافظة جنوب سيناء، بالقرب من (سانت كاترين) في مصر. وقيل: إنّه بالقُرب من أيلة، ويُسمّى أيضاً (جبل موسى)، أو (جبل سيناء)، أو (الطور)، أو (حوريب)، أو (جبل حوريب).

←

قرية كَثيرة الأهل[1]، وأهل تلك القَرية، يقبَلون الصَدقات، كذلك الجبل الَّذي يُجنى إليه من الأرضين؛ لأنّه جبل مُقدّس مُبارك، ولهذا ما يأتيه من كُلّ مكان.

←

وهُناك خلاف، حول كون جبل طور سيناء، وحوريب، هما مكانين مُختلفين، أو واحد، كُتبت فيه العديد من البحوث والمقالات العربية والاجنبية. وهو المُكلّم عليه نبي الله موسى (عليه السلام). حيث أعطيت له الوصايا العشر، من قبل الله سبحانه وتعالى. وورد ذكره أيضاً في العهد القديم كـ(سفر التثنية، وسفر الخروج)، بقصص كثيرة ومُختلفة. أنظر لذلك: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، سراج الدين ابن الوردي، تحقيق انور محمود زناتس، ص٢٨٧. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٣، ص٢٦٦.

(١) تَذكر الَمصادر، انَّ جبل طور سيناء وما حوله في شُبه جزيرة سيناء، كان يَضم عدداً من القُرى والأديرة، والتجمُعات الصَغيرة، المُرتبطة بالحُجّاج والرُهبان والتُّجّار. يُمكن أنّ نَذكر البعض منها:

(وادي فِيران): وادٍ بسيناء، فيه نَخل ومياه جارية، وآثار قُرى قديمة، وكان بهِ رُهبان، ويَعدّ من أهم المواضع السكنية القديمة في سيناء، وكان فيهِ قرية، وأسقفية وكنائس في العصر البيزنطي. **(دير طورسيناء)**: أشهر موضع عُمراني، قرب الجّبل، ويقع عند سفحه. **(وادي الراحة)**: وهو الوادي الواقع أمام جبل مُوسى مُباشرة. **(جبل مُوسى)**: القمة الَّتي يعتقد كثير من المؤرخين، أنَّها الجّبل الَّذي كلّم الله عنده مُوسى (عليه السلام). **(مدينة الطور)**: مدينة ساحلية، كانت ميناءاً للحُجّاج والتُّجّار. **(رأس راية)**: وكانت راية من مرافئ سيناء، يقصدها التُّجّار. **(أيلة)**: مدينة على ساحل بحر القلزم، عند طرف الشام. **(مدين)**: قرية كبيرة على ساحل بحر القلزم، تُنسب إلى قوم النبي شُعيب (عليه السلام). **(رَفَح)**: كانت من القُرى القَديمة على حدود سيناء، بين مصر والشام.

كما ان هُناك بعض القُرى والمُدن والمرافئ، الواقعة على بحر القُلزم (البحر الأحمر) أو على خليجيه (السويس والعقبة). وفيما يلي أشهرها:

←

وعلامة الجبل، ان في أعلاه شَجر، وليس في قَراره نَبات، وهو على شاطئ بحر القلزم[1]، وفي وسطه عَينان تَجريان، تسيلان إلى البحر، أحدهما

←

(**الجار**): ميناء قديم، قريب من المدينة المنورة على البحر الأحمر. (**ينبع**): مدينة ساحلية على البحر الأحمر. كانت محطّة مُهمة، على طريق التِّجارة والحج. (**الحوراء**): ميناء قديم على الساحل الغربي للجزيرة العربية. وأيضاً هُناك العديد من القُرى، الَّتي لم نذكرها، تجنُباً للإطالة.

أنظر لذلك: مُعجم البلدان، ياقوت الحموي، ج١، ص٢٩٢، ٣٤٤، ج٢، ص١٢٠، ٣٣٧, ٤٦٣، ج٣، ص٥٣، ج٤، ص٢٧٨، ٢٨٥، ٣٨٨، ج٥، ص٧٥، ٣٤٣، ٤٥٠. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، محمد بن عبد الله الآدريسي، ج١، ص١٤٦. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تقي الدين أبو العباس المقريزي، تحقيق خليل منصور، ج١، ص١٩٨، ٢٠٤. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي، ص١٨٢، ١٨٥.

(١) القلزم: يُطلق على (البحر الأحمر)، وكان يُسمى سابقاً بـ(بحر القُلزُم)، أو (بحر الحبشة). وذكر أبن دريد في جمهرة اللغة، بأن (القَلزمة: ابتلاع الشَّيْء، وَبِه سُمّي بَحر القُلْزُم). والقلزم هو المضيق، وهو جُزء ضيّق من المُحيط الهادي، يقع بين شمال شرق أفريقيا، وشبه الجزيرة العربية، كما أنّه يتّصل بالبحر الأبيض المُتوسط، عن طريق خليج السويس، وقناة السويس. وهُناك تقع العديد من المُدن والقُرى الصغيرة. فحينما تقطع بحر القلزم، تمر بصعيد مصر، فتقطع النيل ومدائنها (قوص واخميم واسوان وأيلة)، وغيرها. وطور سينا قريب من بحر القلزم، يخرج إليه من قرية تُسمّى (الأمن)، وهو الموضع الّذي خرج فيه موسى (عليه السلام).

أنظر لذلك: جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ج٢، ص١١٥٥. المسالك والممالك، ابو اسحاق الاصطخري، ص١٦ – ٢٩. صورة الأرض، محمد بن حوقل البغدادي، ج١، ص١٠، ١٦، ٤٤، ٤٧. احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ابو عبد الله المقدسي البشاري، ص٢٠٩.

←

حُلو، والأخر عين كبريت مَالحة المَاء. فإذا ارتفعت إلى هذا الجبل، فاحفظهُ، واحفظ العَقاقير، ودبّرها تدبيرها، فانَّك [ستصنع][1] منها الأصباغ كُلّها.

فإنَّ عمى عليك موضع هذا الجبل المُقدّس، ذي البركات العظام: فادخل بيتك، إذا صارت الشمس في أوّل درجة من الكبش[2]، وكان اليوم الأحد في السَاعة الأوّلى، وهي الشمس، والطَالع الكبش، ورب السَاعة الكبش، فادع بِدُعاء الحُكَماء، أنت وأهل بيتك، وارغب إلى الله تَعالى، في أن يُريك هذا الجَبل، والقي على وجهك خرقة بيضاء، فإذا فَرغت من الدُعاء،

➔

الفصل في الملل والاهواء والنحل، ابن حزم الاندلسي، ج٢، ص٦٦. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج١، ص٣٤٧.

(١) (ستصبغ)، في المخطوط.

(٢) **أي الحمل**. وفي الفهم الفلكي: فإنَّ الشَّمس وصلت إلى (0)°، من بُرج الحمل، على دائرة البروج؛ لأنّ دائرة البروج، تقسم إلى (١٢) برجًا، كل برج (٣٠) درجة، فأول درجة من الحمل، تُمثل بداية السنة الفلكيّة الشَّمسية. وتأتي أهميتها في التُراث الفلكي، كونها تُمثل حدثًا مهمًا، حيث يبدأ بداية فصل الربيع، وهو بداية السنة الشَّمسية، عند كثير من الحضارات، وفيه يتساوى الليل والنهار تقريبًا، في جميع أنحاء الأرض، وكان علماء الفلك، يعدّون دخول الشَّمس أول الحمل، هو مبدأ الحسابات الفلكية، وذكرت كُتب التنجيم: ان الحمل بداية دورة الأبراج، بحث تُمثل رمزاً، لبداية جديدة، في الطاقة والحركة؛ لأن الحمل هو أول الأبراج. أنظر لذلك: صبح الأعشا في صناعة الإنشا، احمد بن علي القلقشندي، ج٢، ص٥٢٢. معجم علوم الفلك والفضاء الحديث، عماد مجاهد، ص٧٩. القانون المسعودي في الهيئة والنجوم، ابو الريحان البيروني.

فألق الخرقة عن وجهك، ثُمَّ انظر، فانّك تَرى الجَبلين، مُجبلين بين عَينيك، شجرهُما وعيونهُما، وكُلّ ما فيهما، فإنَهما (...)[١]. وانظُر بعينٍ بصيرةٍ، وقلبٍ فَهْمٍ، ان شاء الله تَعالى، وعليه توكل.

قد اعلَنت السر المَكتوم، واوضحت العَمل والتّدبير، والله الَّذي أساله ان يُثبَني ثَوابَ الحُكَماء، الَّذين سَادوا بهذا القاصدين، وجلوا بِعلمه، وخَلعوا لباس الجَسد، ورَفضوا الدُنيا، واخلصوا نيَاتهم، ما كتمتُ، ولا غيرتُ، ولا وصفتُ عقّاراً بغير صِفته، ولا الجَبلين في غير موضعهما، فمن أبصر ما كَتبت، واهتَدى لِما وَصفت، فليحمد الله ربه، ومن قصرت معرفته، وضَعف بَصره، فلا يُحملني ذَنب تقصيره، ولا ينسبني إلى الخَطأ الَّذي كان من جِهته، ولا حَول ولا قوّه إلّا بالله العَلي العَظِيم.

وقَال المَلك الإسكندر[٢] لأبنه: يا بُني، ان الحَجر الَّذي يَخرج من البَحر، فلا تنبته، وهو ينبت في البَحر، كالعشب، يجتمع بعضه إلى بعض، فيكون

---

(١) سقط.

(٢) ظاهراً، هو (**الإسكندر الأكبر**). والعبارة تحتمل عدّة إحتمالات: منها: انَّها لم تُكتب بالنّص، بل على أساس الفهم والحكاية. ومنها: ذُكرت في مخطوطٍ ما، لم يُطبع بعد، وخاصة في العلوم الخيميائية، الَّتي لَم يُطبع جُلّها. ومنها: ان تكون على أساس نص خيميائي رمزي إشاري، كما هو سياق الكتاب.

كـالحَجر، فيوجـد في سـاحل البَحـر، فإنَّـك تَجـده هُنـاك، إذا سـكبت الأمـواج والريح الجنوب، فإنّ لَهُ هَواء.

ثُمَّ اجعَله في بيتٍ، يهبّ فيه الريح الشمال، فإنَّها رطبة، وان الحَجر يبدأ من رطوبتها، وكذلك يكون، فاسحقهُ، فانَّك إذا سحقته، رأيت لهُ شُعاعًا مثل الشَّمس، فأتمم سحقه، مع الرطوبة الَّتي فيهِ من الندى. ثُمَّ جفِّفه في الشَّمس، فيكون كلسًا. ثُمَّ اطلعه بِمَاء السَماء، وبالخل الأبيض المطلع. ثُمَّ جفّفه أيضًا، واغسله بِمَاء الندى، افعل بهِ هكذا، حتّى يبيض عملك كُلّه، كما علَّمتك، وهذا الحجر كالعمل الأوَّل، فافهم.

وهذا من كَلام ذِيمقراطيس، انا قَد وصفنا تركِيب الطَبخ وعَمله، وتَمام العمل، وورثنا الَّذين من بعدنا، ربحًا يَتنعّمون بهِ في دُنياهم، لِنَفسهم وعِيالهم، ليس فيه كذب، وذلك فضل الله وعطَاؤه، وهو خَالقه، فما بَال الفُجّار.

في اللوم على الجهال المكذبين للحكمة الشريفة والرد عليهم

والجهّال يكذّبون الحُكَماء، جهلاً وعُمى قلوب، ويقولون كيف يكون ذهبٌ بصبغٍ، وهل يستطيع أحد كائنًا من كَان، ان يقلب الطَبيعه، الَّتي خَلقها الله في الثرى، ويراها لقوم الدُنيا، وينقلها إلى ما لَم يكنُ عليه قبل ذَلك، حتّى يظهرها كُلّها ذَهبًا ثَابتًا، لا يتغير عمّا صَار إليه، من النّسبة والجنس، غير

مُنقلب ولا مُتغيّر، اَفلَم يعلموا قُدرة الله، فإنّ ذَلك منهُ، وبِهِ، وهو خَالقه، تَبارك اسمه.

وهؤلاء المُكذّبون بهِ، لا عيون لهم يُبصرون بِها، وهم لا يظفرون بشيءٍ من الصدق، فإنّ هذا العَمل هيّن، سريعٌ يسيرٌ، لا يحتَاج إلى شيءٍ غريب، غير طَبيعة واحدة، وهي الَّتي تحيي كلّ عمل، رضا تام، يعرف بأربعة أزمان السنة وانتقالها، مثلاً مُحكماً، في هذه الصناعة اليسيرة، الَّتي كلُّها حِكَمٌ.

فإنّ (**الشِتاء**) باردٌ رطبٌ، رأس البرد، وينشؤا السحاب منه في العلو، لِيُسقي الأرض كلَّها لكم، لِيخرج الثمار، قسم الشتاء كلّه في ثلاثة بروج.

ثُمَّ يتلوه (**الرَبيع**)، وهو سَخِنٌ رطبٌ، يدخل في زمان نبات الأرض، فيزهر جنس كُلّ ثمرة، في ثلاثة بروج.

ثُمَّ ينقلب، فيكون بعده (**القيظ**)، وهو يابسٌ سَخِنٌ جداً، فيستخرج الطبيعة الَّتي في الأرض، ويصير البرد حراً، بذَلك يتم حرّه في ثلاثة بروج سريعاً.

والشَّمس في هذه الأزمان الأربعة، تجري وتَدور، في الاثني عشر برجاً، في كل سنةٍ مرةً، تُضيء تحت السَماء، بِشعاع ضوءٍ مُنير، ومد في الأرض، لِنَبات الألوان والأزهَار، وتدفّئ الشجر، لِتخرج منها الثِمار، ومنها يأخذ القَمر النور والضوء، والسَبعة النُّجوم المُضيئة الزائلة منها، والَّتي لا تَزول.

وكذلك فافطن العَمل، مثل الأربعة أزمان مُنقلبة، يَصير إلى حدٍّ واحدٍ، يتم من أربعة أركان، سَبعة الوان، مثل سَبعة نُجوم، وطَبائعها وخَليقها وجَاسها، الَّذي يتمّ بهِ بياض القَمر، بِمثل ذَلك تَتم الحمرة الثّابتة، وتصير فرفيراً بَهِجاً، يصبغ كُلّ جسد خلقه، مُنيرة مُذهبة اللون والخلقة، فإنَّها إذا دَخلت في النَّار ثلاث مرات، في ثلاثة أيام، صَار البَياض حمرة، يُحمّر كُلّ جسدٍ أبيض، ويقلبه، ويصبغه، ويجعلهُ ذَهباً أحمر، وجوهرة مَعْدَنيّة، من أكرم المَعَادن واثبتها واطهرها.

وكُلّ واحدٍ يطوف في طَلبه، يَظن إنَّه عَسير لا يوجد؛ لإنَّه لا يعرفه، والحَجر إذا لَم يُساوي شيئاً، كان ظَاهراً في داخل [الإسم][1] الإلهي، والكبير المُختفي، لا يقدر عليه كُلّ واحد.

وهذا إذا نَزل في ذيل الحبل سبعَة أيام، ولد تنيناً، وفي خمس [وثلثان][2] يأكل ذنبَه، وهذا هو التنين الَّذي يأكل ذنبَه، وجهه أبيض، وجلده أرقط، بِمنظرٍ حسن، وخلق عجيب، وهو يولد من طبيعة سخونة، مُخالطة رطوبة، ومن

---

(١) (السم)، في المخطوط.

(٢) (لثان)، كذا رُسم في المخطوط. وقد يكون المُراد منها أيضاً (لِثَانٍ)، وقد يكون المُراد منه (وفي خمس ليال) مع التصحيف، وقد يكون غير ذلك. وجميعها تدلّ على رقم كسري رياضي، شائع في المخطوطات، وخاصة الخيميائية، الَّتي تعتمد على التشفير المُعقّد، كما في ترميز الطريقة المَذكورة.

مُجَامعة ذَكر وأُنثى، جَامعها الذَّكر في وسط البحر، فجاءوا بِهذا التنين، يحرق الأرض كُلّها بِنَاره، ترى قُوته [كُلّها][1]، وهو في البحر، في ماء النيل، يَسْبَحُ، ويظهر لون جلده، بِمنزلة صَقالة الذَّهب، وستور مُذهَّبة، مُنقطة بالذَّهب.

خُذ هذا التنين، فاذبحه بِحبله كُلّها، وحطّه في وسط البَحر سريعًا، ([فسيكون قد] ذاب، فمن [سخنة][2] بطنه، فاسعفه باثنين، وانزع من أربه)[3] من بطنه، حتّى يخرج لون السَواد عن الأرض الثفل، ينبُت الثمرة، من ذَلك يَصعد السحاب باليبس، من وسط البَحر، وهو الاناء في العلو صَاعداً، ويلتف، ويكون في الشكل والمنظر، هو رطبه وخفَته، فيصير لَينًا، ويلقي في طبيعته من الخَرق، ويُصيّرها مَاءاً الهيًا، إسقها الزئبق، وصبّه في حَلقه، واوقف الطبيعة السيّالة، واغسل السَواد، وانقه بحكم، وبيّض ظلمة الأرض، المُختفية في جوف اليبس، وحتّى يخرج خَارجًا؛ لانَّها مُختفية، فإنَّه يصير مُنيراً جداً، إذا أبيضَّ بهذا التبييض.

---

(١) (فمن)، في المخطوط.

(٢) (سحنه)، كذا رُسم في المخطوط، بدون نُقاط، وغير واضحة. ولعلّه أرد: (ثُخنة)، أو (سحنة).

(٣) والعبارة بين قوسين، هي غير بيّنة الملامح في المخطوط، وكُتبت بلا نُقاط، وبكلماتٍ غير مفهومة، ولعلّها إشارات خفيّة، لِما تنطويه.

ويظهر مُعجباً، شَديد البَياض، إذا صار السَواد بياضاً، فانَّه إذا سال من السَحاب مثل المَاء، أروى الأرض كُلّها، مثل ظلمة سَواد المر، هو يَحل نفسه في برّ، فإذا شَرب خمراً، مات في عقله، فافرَغ ما فيه من الغِنى للعِباد، الَّذين يعيشون بهِ في دُنياهم.

وليس إذا وجدوا هذا البِرّ العَجيب، جمدوا هذه الفضة، فيكون اللون أبيض جيداً، لا يخرج معدن من معادن الأرض مثلها، أبيض حسن يفوق البياض، هذا التنين الَّذي قُلت لك ايضاً، الَّذي يبيض بالتبييض الثَاني الإلهي، اذبحه بسكين سَخِنةٍ ناريةٍ، واقتله واخرج دَمه كُلّه، لشدة النَّار، حتّى ترى الَّذي سال، دماً أحمر، مثل حمرة النَّار، يُضيء مثل اليَاقوت الأحمر، واصبغ جلد التنين بدمه، إذا سَال من وسط بطنه، صيّر الثوب الأبيض فرفيره، فإنَّه أذا صبغ صار أحمر، كالمُختَضب بالدَّم، يشرح نار اكله، لون صبغة، تضرب إلى البَنفسج، مثل الفرفيرة المصبوغة صُبغ الحق، المُضيئة، الحَسنة اللون، المُشرقة مثل الشَّمس، بهجة المَنظر، تُفرح قلب من رأها من النَّاس، حتّى يمدح كُلّ من اعطى هَذه الموهِبة من الله، كرامة، ويحمد الله على نعمَته وفضلِه:

يا عمل الهي سَريع، بأحسن وجهٍ جَميل، حسن اللون، يا تزويج مُنير، وجماع مُضيء، يا تزويج ذَكر، يخلط واحدة بامصامه أُنثى، يا مُجامعةً يخرج

شيئًا واحداً، يا مولوداً موفراً حجراً، حملوا بالولد الجَميل، المُنير الكريم، ياخلقة مُذهَّبة، مكسوّة فضة، يا مَا ء البَحر الأبيض، اللدند السَراب، يا أرضًا تنحل باليبس، بالأرض الصَاعدة فوق الهواء، بالبيض السحابي، الَّذي يعبر الواد، يا ضوءاً مُنيراً الوان السَماء، يا ضوءاً مُضيئًا تحت السَماء، يا جَماعة نجوم ومجرى جميل، يا ضوء قمر، وضوءاً من الشَّمس، يا شمسًا صابغة، بهجة الشعاع، مثل بند الحُكَماء، عمل الصنعة، وينتهي إلى تمام صالح، قبل وجد العجب المَطلوب، يُضيء الفضل من الضوء، يا منفعةً وريحًا للعِباد. فمن يرى عملك المُركّب بالحكم، بِمنزلة الأوتار، يجمع في البربط، يجمع بِكثرتها، واختلاف أصواتها، لحنًا واحداً، ومنطقًا واحداً، لذيذاً مُعجبًا، أفلا تُسبّح الَّذي خَلقك، ووهبك للعباد. فإذا تَمّ العَمل، أفلا يعجب ويفرح بروحه، وتسبّح لِسعة رحمة الله لِعباده، وكثرة تَحيتهِ بهم، انه يُريد بِنا الخير، فليحمده، واستعين [في] الأعمال الصالحة، لتدنوا من ربنا، و[ليبغض] الظلمة، ويُتباعد عنها، حتّى تَصير الأعمَال الَّتي يحبها الله، ونسأل ملك المُلوك، مغفرة الذنوب، والخلاص من السوء كُلّه، ولا تنطق بِما ليس من الطَبيعة، ولله الحمد الحي، حقب الأحقَاب، ودَهر الدهور.

المقالة الثالثة

[في]

[بعض التدبيرات]

قال: إني سأضرب لكَ مَثلاً، فافهمهُ، ولا يلبس على نفسك، خُذ على إسم الله وتوفيقه، شِبْه الإنسان والبَهيمة والطير، وما شاكل ذلك، ومن الحنطة والشَعير، وما شاكلهما من الحبوب، فانَّه ليس يُولد شيء من هذه الأشياء، إلّا شبهه، ومن مثله، فاعقل إنّي قد اختَصرت لكَ القول.

الباب الأوّل

نبتدأ بتوفيق الَّذي يؤتي الخَير من يشاء من عِباده، فإنّ مفتاح هذا الأمر، والخير كلّه بيد الله [تعالى]، لا يصل إليه أحد، إلّا بإذنِه وأمره وعونه.

اعلموا ان الفَلاسفة كُلَّهم، كتموه جهدَهم، لما دَاخلَهم من الحَسَد، وقد أحتلتُ أن اظهر لكَ، ما لا حَسَد فيه، وما يفهمه من كان لهُ أهلاً في الدين والعقل، ويحرمه من لا يستحقّه، من أهل النَّقص والجهل، ونَسأل الله التّوفيق، فقد كَشفت من كِتابي، كتابًا، ليس فيه تعميةٌ، ولا تبديل اسمٍ مكان اسم، ولا تقديم في التّدبير ولا تأخير، ولم أكتم شيئًا من الأداة، ولا من النيران، ولا من وقت الأيام، بل بيَّنت ذلك كُلّه، في كتابي هذا، وبالله بُلوغ الكَمال، وهو الموفق له.

الباب الثانـي

خُذ على إسـم الله، مـن المشـرِقي والمغرِبي، فـزاوج، واخلـط، علـى أي الألـوَان شـئت، مـن الحمـرة والبَيـاض، بـاللّون الَّـذي وضـع (ريسـموس)[1] في

---

(١) **ريسـموس الحَكيـم**: شخصـية تُـذكر في بعـض المَخطوطـات العربيـة القَديمـة، ويُقـال إنَّـه كـان حكيمـاً مـن بنـي إسـرائيل، وعلـى ديـن موسـى (عليـه السـلام)، وضـع كتـاب: (تفريـق الأديـان وتفـرق العبادات والديانات والاعتقادات)، أخبر فيه عن كيفية الصنعة، وما أولها. وكيف يضل الإنسـان بسببها. وهُناك (١٣) نُسخة مخطوطة لهذا الكِتاب، محفوظة في مكتبات إيران. لكنَّ أغلب الباحثين يرجِّحون، أنَّ المقصـود هـو زوسـيموس البـانوبولي (Zosimus of Panopolis)، وهـو كيميـائي وفيلسـوف، عاش في مصر، في أواخـر القـرن الثالـث، أو بدايـة القـرن الرابـع الميلادي. وقَـد وَرد إسـم زوسـموس في المَصَـادر العربيّـة، بِصـور كتابيـة مُختَلفـة، مثـل: (زوسـموس)، وروسـم (وذوسـيموس)، وروسـم (وريموس)، (وريسموس).

اما بخصوص (**كتبه**)، فقد ذكرناها في المُقدّمة، حينما عرضنا للجَواب على الإحتِمال الخَامس.

إن قُلت: لماذا تَبدّل اسمه الحقيقي؟.

قلنا: الكثير من الأسباب والعوامل، أدت إلى ذلك الاشتباه، **منها**: أخطاء النُسّـاخ في المخطوطـات، أثنـاء النسـخ؛ لأن الأسـماء اليونانيـة، كَانـت تُكتـب بالعربيـة، بِطُـرقٍ مُختلفـة. و **منهـا**: الاخـتلاف في الترجمـات، مـابين (اليونانيـة والسـريانية والعربيـة). **ومنهـا**: التبـديل في الاسـماء بِحسـب النّطـق. **ومنهـا**: العامل التجاري في البيع، المُسبّب للتحريف. **ومنها**: التواضع. وغير ذلـك كثيـر. فيبقـى الأمـر في النّسـبة، قـائم علـى أقوائيـة الإحتمـال، و كـذا المُحتمـل، بالتسـاوي الإيجـابي أو السـلبي. أو التعـاكس، موجبـاً للاطمئنان بالاقتران.

←

كتَابه، فإذا فَرغت منْ ذَلك، فأشرك معهما الشيخ المصري[1]، مثلهما أو مثليهما، وانخل وغربل سبع مرات، نخلاً جيداً بعون الله [تعالى]، وعلّقه في

←

أنظر لذلك: تاريخ التراث العربي، فؤاد سركين، ج٤، ص٧٦. فهرستكان نسخه خطي إيران (فنخا)، مصطفى درايتي، ج٨، ص٥٣٤. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، تحقيق محمد شرف الدين بالنقايا، ج١، ص٨٦٩-٨٧٠.

(١) **لقب**. يُمكن أن يُراد بِه، أحد ثلاث شخصيات: الأوّل: هرمس المَصري. الثاني: ذو النون المَصري. الثالث: أحد الخيميائين المَجهولين في مصر. فإنّ كان الأوّل، فقد مر بيانه، حينما وقفنا على ترجمة (هرمس). وان كان الثالث، فلا يُمكن التعريف بالمَجهول، وقد يكون كلاهما تعبيراً رمزيًا. واما ان كان الثاني، فيُمكن بيان مُختصر، حيث كُتبت عنه، العديد من الدراسات والمُصنّفات.

ذو النون المصري: في سياق (مخطوطات) علم الخيمياء القديم، كان يُطلق لقب (الشيخ المصري)، ويُراد بهِ (ذو النون المصري)، وهو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم، المولود في أخميم في مصر، سنة (١٧٩هـ)، وكان فقيهًا مُحدثًا مُتصوفًا حكيمًا. أشتغل في الصنعة، ولهُ العديد من المؤلفات في التصوف والصنعة وغيرها، منها: (حل الرموز وبرء الأسقام في كشف أصول اللغات والأقلام، وكتاب الركن الأكبر، وكتاب الثقة في الصنعة)، وغير ذلك. توفي سنة (٢٤٥هـ).

ودّونت في وسيرته، أراءه، وأفكاره، العديد من الكُتب والبحوث، منها: الكوكب الدري في مناقب ذو النون المصري، محي الدين ابن عربي، تحقيق عقبة زيدان. السر المكنون في مناقب ذي النون، للسيوطي. العالم العابد العارف ذو النون المصري، عبد الحليم محمود. ذو النون المصري (سلسلة اعلام التراث الفلسفي المصري)، مُصطفى النشار. ذو النون المصري التفسير العرفاني للقران الكريم، محمود الهندي. أنظر أيضًا: الفهرست، ابن النديم، تحقيق أيمن فؤاد السيد، ج٢، ص٤٥٩. طبقات الصوفية، ابو عبد الرحمن السلمي، ص٢٧. الرسالة القشيرية، ابو القاسم القشيري، ص١٤.

الاتون، الَّذي وضعه (اسطانس المُعلّم)[1]، وكُلَّما نخلته، فاعزل الأوّل الأوّل من النخالة، واجعل مكان ما اخذت، وليكُن الوقود يومًا وليلة. ثُمَّ اكشف

---

(١) **أسطانس**: جَاء في كتاب الفهرَست: (ولَهُ من الكُتب، على ما ذكر في بعض رسائله، (ألف كِتاب ورسالة)، ولِكّل كتابٍ ورسالة، أسمٌ يُسمّى بها، وكُتب هؤلاء القوم، مَبنية على الرمز والألغاز، فمن كُتب أسطانس: (كتاب محاورة اسطانس)، توهير ملك الهند). ويرى فؤاد سزكين، انّ: (هُناك الكثير من الكُتب السيميائية المُزيّفة، باسم أسطانس. ومن المُرجَّح أن أسطانس التأريخي، كان خَلفًا فكريّـًا لـ(زرادشت)، في تأسيس أحكام النُّجوم، ومن المُرجّح كذلك، أنّه عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، وأنّه كتب بلُغة أهل البلاد. وفي الغالب، أن كُتبه وكُتب زرادشت، نقلت معًا إلى مصر، في القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد، ثُمَّ تُرجمت إلى اللغة اليونانية...).ثُمَّ يقول:

(ولقد أخبرنا سينسيوس synesios نحو (٤٠٠ ق. م)، بوجود كِتاب سيميائي، مؤلف من أربع مقالات، كَتبه أسطانس، وشرح فيه تدابير فارس. لا تدابير مصر، كما يخبر (سينسيوس)، أن أسطانس العظيم في مصر. عرّف (ديمقراطيس) بأصول العلوم السريّة، وأن هذا الأخير، قد وضع قائمتين. إحداهما: بالمواد الصلبة. والأُخرى بالمواد السائلة. كذلك ذكر بيكيوس، أحد معاصري سينسيوس، أن كتاب أسطانس، كان عنوانه (التاج krone)، وقد أعلن أسطانس فيه لأول مرة- كما يرى سينسيوس- مذهب، أن: (الطبيعة تسعد بالطبيعة، والطبيعة تَنتصر على الطبيعة، والطبيعة تُهيمن على الطبيعة).

ولقد ورد أسطانس، مرجعًا، في كثير مما وصل إلينا، عن طريق التّرجمة العربية للكُتب السيميائيّة المُزيفة، ففي مَقالة (مهراريس) مثلاً، ذكرت تلك الإستعارة، المنسوبة إلى أسطانس، يدعو فيها: (أن البيضة بالسيف الناري). أما في التّرجمة اللاتينية، فقد ورد اسم أسطانس، ويتضح من مُصحف الجماعة، أن أسطانس كان أحد الفلاسفة، الَّذين اشتركوا في مؤتمر الجماعة، (روسكا: المصدر المذكور له آنفًا، ص ٢٦، ٢٢٩، ٢٣٢). هذا وقد دافع مؤلف (كتاب الحبيب)، وفنَّد الزعم القائل، بأن أسطانس، تحدَّث عن نوعين من النُّحاس والحديد والرصاص والقصدير والفضة، وأنَّهُما بتدبيرٍ خاصٍ

←

عنه، واخرجه، واسحق الشَمع، واعده إلى أدَاته الَّتي كان فيها، وقد طهّرت

➔

مُعين، يصبحان ذهبًا. وأوضح أن هذا مُستحيل، وخطأ فاضح، لا يعتقده إلا الجُهّال، ولم يقل أسطانس هذا، إلا ليغرّر بهؤلاء الجهلة.

وقد أورد جابر في كتابه (الخواص)، كتاب (علم الصنعة) لأسطانس، وقام جابر بشرح بعض أقوال أسطانس، وغيره من الصنعويين، في كتابه (سر الأسرار). وذكر الرازي أسطانس، بين الصنعويين الَّذين تقدَّمت كتبهم كتابة (الشواهد). ومن كتبه:

١- كتاب الجامع.

٢- مصحف في الصناعة الإلهية.

٣- كتاب في الكيمياء.

٤- رساله في خواص الحروف.

٥- كتابه علم الصنعة.

مصادر ترجمته

برتلو: (المدخل introduction «ص٢١٣، وله أيضًا في origines ص١٦٣- ١٦٧، شتاين شنايدر: ترجمات عربية ar.ubers. lippmann؛ ص٢٤٠- ٢٣٩ النشأة entstehung. blochet؛ ص٦٧- ٦٦ مجلة ٢٧٧- ٢٧٠/ ١٢- ١٩١١/ ٤ rso ديلز (diels) التقنية القديمة، «antiketechnik» (الطبعة الثانية موسعة، لا يبتسغ- برلين١٩٢٠ ص، f.cumont، 135، ostaneset: j. bidez ystasped'apresl ،zoroastre ،127lesmageshellenis es atraditiongrecqu e. باريس ١٩٣٨ م، كراوس، ج ٢، ص fuck، 44 مجلة.١١٧، ١١٦- ١١٥/ ٥١- ١٩٤٩/ ٤ ambix). انتهى.

أنظر: تاريخ التراث العربي (السيمياء والكيمياء- النبات والفلاحة)، فؤاد سزكين، ترجمة عبد الله حجازي، ج١، ص٦٨-٧٣. كتاب الفهرست، ابن النديم، تحقيق أيمن فؤاد سيد، ج٢، ص٤٤٦. كشف الظنون، حاجي خليفة، ج٥، ص٢٨٠.

أدَاته قبل ذلك، فاعده إلى الطبخ ثانيةً، يومـًا وليلةً، كـأول مـرّةٍ، افعـل بـهِ ذلـك، واسحق كأوّل مـرة سبع نخـلات، يسـخن يـومين، ويسـحق يومـًا، يكـون عـدّة ذلك، واحد وعشرون يومـًا.

الباب الثالث

خُذ بعون الله، وهو بعد تَمييـز الرطوبـة كُلّهـا، فـإذا ميّـزت الرطوبـة كُلّهـا، وهو الثفل، وهو الجسَد، فخُذه، فحوله إلى الآنية الثَانيـة، قـدره بِنـارٍ لينـة، بغيـر وقود، إلّا دخانه، وهو نَارٌ تتَّقد منْ قبل نَفسها، من غيـر ان يكـون أحـد يوقـدها، واسمكنّ الثفل محل اللّقاح، وسقه مَـاء البَحـر، أفعـل ذلـك أيامـًا ذوات عَـدد، حتّى تراه قد أحمرّ واسودّ. ثُمَّ ميّز بعد ذلك. ثُمَّ ظهر لك من الخضرة، فانَّه سرٌ كبير. واعلم انّك لا تقدر على هذا الأمر، حتّى تولـد هـذا وعجائِبـه، ومـا جعـل الله فيه من البركة والخير، أكثر مِن اَن أصفَه لك.

واعلم انَّه لا يتم لك من عملك شيء، إلّا بهذا السرّ، وهو ورق الكـرّاث، وهو النُّحَاس، الَّذي تكلّم عليه الفَلاسفة؛ لأنّه في التَّدبير يحمّر، فلِـذلك سـمّوه النُّحَاسَ، والزجاج، فاحكم سَـحقه وتسـقِيته، وترديـده، حتّـى يَبْـيَضّ، ويـذهب عنـه الجسُـودُ، وهـو سـواده. ثُـمَّ اجمـده، واجعلـه في انـاءٍ نظيـفٍ، مـن زجـاجٍ، وارفعه، حتّى تحتاج إليـه، وهـو النُّحـاس الَّـذي كتمَتـه الفَلاسـفة؛ لأنّ عجائبـه،

أكثر من ان تُوصف، ان شاء الله تَعالى، وهو الأوسط، الَّذي بين السَماء والأرض وهو دهن الحِجارة، وهو الزئبق الأُنثى، الَّذي إذا أُلقي على الذَّكر، عانَقه ولزمه، وهو اباراُ نُحاس، وهو الَّذي يُسمّى بالأسماء الكثيرة، ويُسمى ناريـًا، وهو السر المخزون، وهو المغنِيسيا، الَّذي تكلّمت عليه الفَلاسفة، حيث قالوا: اَدخِل السَحابة في جَسدها، وهو (قساريس الهندي)[1]، الَّذي تحتَاج إليه السَماء والأرض وهو الَّذي ينبت ويرتفع فوق الأرض، مثل الزبد، وما اشبه الخضرة من النبات، وهو الَّذي مدحته الفَلاسفة، أكثر من السَّماء والأرض، هذا زبد البَحر، هذا زبد التنين، وهو قشر البَحر، وهو الكبريت الَّذي لا يَحرِقُ ولا يَحتَرِقُ، وهو الكلس الروحَاني النفسَاني، وهو الدُّخان الرطب، الَّذي يصعد من الأرض، هذا الَّذي نؤمّل منه، ان يصلح الأرواح والأجسَاد، وان يجمَع بينهُما عند القيامة، بأمر الله [تَعالى]، هذا الَّذي مَدحهُ (ريسموس)، فقال: أجساد تكون ارواحـًا، هذا الَّذي يغر على رُسله من غير نارٍ، هذا الَّذي قالوا فيه: قد امنت الفقر، بعدما يحل (هرمس الهندي)[2]،

---

(١) هو اسم لِمادة خيميائية (ترميزية خاصة) في التركيب التَفاعُلي.

(٢) **يُمكن القول**: إنَّه ليس على نحو التّشخِيص، بل على في إطار المفهوم التدَاولي، (للنسبة الهرمسيّة)، كنُسخة (مُهَنْدَنَة) من حُكماء الصَنعة، أو على حكيمٍ منسوبٍ إلى الهند، أُلحق به اسم (هرمس)، طلبـًا للهيبة الرَمزيّة، وهذا شائع في أدبيات الخيمياء المُتأخرة. فقد تُنسب الكُتب والأسرار، إلى حُكماء أسطوريين، لإكسابها سُلطةً أقدم، لا لأنَّ النّسبة ثابتة تاريخيـًا.

←

على كل حال، فمن زاوية (خيميائية تخصّصية)، ينبغي فهم ان (هرمس) في الخيمياء، ليس مُجرد اسم علم، بل (ختم سُلطة)، بحسب المعياريّة العلمية، كما في بقية المعَارف الأُخرى، والألقاب المُرتبطة بها، بِحسب الضوابط الداخليّة، الدائرة بين أهل الحرفة.

وفي الخيمياء، فـ(هرمس) استُعمل عنوانًا، على نوعٍ من الحكمة الكونية، الَّتي تجمع: (معرفة بُنية العالم- التناظر بين العالَم الأكبر والعالَم الأصغر- سر التحول- والربط بين المادة والنفس والروح)، وما يتداخل بين تلك المفاهيم.

ولهذا ارتبط اسم هرمس، بالنصوص الهرمسية، وبـ(اللوح الزُمردي) وبـ(الأدب الخيميائي)، العربي واللاتيني، والفرعوني والبابلي والاشوري والهندي...الخ، حتّى صار في الوعي الوسيط، رمزاً للحكيم الأول، لا مجرد مؤلف واحد محدود.

في النصوص الهندية، كثير من المخطوطات الخيميائية، الَّتي نُقلت للعربية منها، وبعضها الاخر، يُستخدم لقب (هرمس)، للدلالة على: (صاحب الحكمة الأولى- من عرف سر الزئبق الفلسفي- من فهم اتحاد السماء والأرض)، كوظيفية خيميائية، تُوصف تلك الدلالة الرتبية له.

وفي تُراث الخيمياء الهندية (Rasaśāstra)، كانت الثقافة الخيمياء في الهند، ليست مُجرد تقليد سحري، بل مدرسة (علمية-طبية- كيميائية)، مُرتبطة بـ(الأيورفيدا)، ومُعالجة المَعادن والزئبق، وهذا الحقل، يُسمى في المصادر السنسكريتية: (Rasaśāstra)، (راسا شاسترا)، أي علم (الرَّس)، ويعني (الزئبق وجواهر المعادن)، وهو فرع من الكيمياء القَديمة، يدرس تحويل المعادن، وتنقيتها، وإعداد الأدوية المعدنية.

ظهر هذا التقليد بوضوح، بين (القرن الثامن والقرن السادس عشر الميلادي) في الهند، حيث كَتب عدد كبير من العُلماء، نصوصاً خيميائية، عن تنقية المعادن، وتحضير الإكسير، والدواء المعدني. وصنّفوا العديد من الكُتب، وألنتاجات العلمية الأُخرى، يُمكن ان نذكر البعض من أهل الصَّنعة.

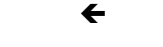

➔

أشهر عُلماء الخيمياء في الهند القديمة:

١- **ناغارجونا** Nāgārjuna (في القرن ٨–١٠ م) تقريبًا، و يعد أشهر خيميائي في تاريخ الهند، ويعتبره بعض الباحثين، مؤسس تقليد (راسا شاسترا). ولهُ العديد من المُصنّفات، الَّتي تصف بالتفصيل، طُرق استخراج المعادن، وتحضير الإكسير، والأدوية المعدنيّة.

٢- **فاغبهاتا** Vāgbhaṭa (في القرن ١٣ م) تقريبًا، ويعتبر أحد أهم كِبار مُنظري الخيمياء الطبيّة. ومن أهم أفكاره، منهجيّة تحضير الزئبق للأدوية.

٣- **نيتيناث** Nityanātha Siddha (في القرن ١٣–١٤ م)، ويعتبر أحد الخيميائيين، المُرتبطين بالمدرسة التانتريّة.

٤- **سوماديفا** Somadeva (في القرن ١٣ م)، ويعتبر أحد مؤلفي النُّصوص الخيميائية المُهمة. حدّد طُرق مُعالجة الزئبق، وعمل في الطب المعدني.

٥- **ياشودارا** Yaśodhara (في القرن ١٣–١٤ م)، ومن أهم كُتبه (asaprakāśa Sudhākara)، والَّذي يُعتبر من أهم النصوص التقنية، في الخيمياء الهندية.

٦- **شالیناث** Śālinātha (في القرن ١٥ م)، ويحتوي كتابه (Rasa Mañjarī)، على نحو (٨٦٢) بيتًا شعريًا علميًا، يشرح عمليات الخيمياء الدوائية.

٧- **مانثانا بهايرافا** Manthāna Bhairava (في القرن ١٤–١٥ م)، أحد عُلماء الخيمياء، المُرتبطين بالتقاليد التانتريّة، وكتابه (Ānandakanda)، يتضمن وصفًا لعمليات تحويل المَعادن، وتحضير الإكسير.

وغير هم من علماء الخيمياء، الَّذين لهم مُساهمات مُختلفة، في علم الصنعة، ويمكن مراجعة ذلك في المصادر ذات الصلة. انظر لذلك: الموسوعة الإلكترونية (Encyclopedia). (Dagmar Wujastyk – Indian Alchemy: Sources and Contexts). (Prafulla Chandra Ray – A History of Hindu Chemistry). دراسات حديثة أُخرى: (White, David Gordon — The Alchemical Body). (Filliozat — La Doctrine Classique

←

ويجعله جسداً، وهو اجلّ الفَلاسفة، كما قال العَمل بهِ كلّه، من دون هذا، لا يتم العَمل، وفي هذا قال (اسطانس)[1]: خُذ البيضة، واضربها بالسيف من نارٍ، وميّز بين جَسدها ونفسها، هذه النفس الَّتي تُمَيَّزُ من الجَسد، وقوته أعظم من قوّة اخوية جميعاً، وهذا رسمه (عهـ)، وهو هرمس.

الباب الرابع

خُذ على بركة الله، ذَلك الثفل الباقي، بعد خروج النَّفس عنه، وهو الَّذي نطقت فيه الفَلاسفة، فاخبَروا بإسمه، وكتَموا تَدبيره، فقالوا عزيز هيّن، محقور مذكور، وجد عند كُلّ أحد، تَحقره السُفَهاء، وتكرمه الحُكَماء، ويوجد في محرَاب الهيكل، ويوجد في سَاحل البَحر، وهو حجاب العَقْل، وهو الصدفة

➔

A History of Hindu Chemistry: From the).(de la Médecine Indienne Earliest Times to the Middle of the Sixteenth Century A.D. Ray, .(Prafulla Chandra

(١) (ولقد وردَ أسطانس مرجعاً، في كَثير مِما وصَل إلينا، عن طريق التَّرجمة العربيّة، للكُتب السيميائيّة المُزيفة، ففي مقالة مهراريس مثلاً: (انظر بعده ص ١٣١)، ذكرت تلك الاستعارة (allegorie)، المَنسوبة إلى أسطانس، يَدعو فيها: (أن البيضة بالسيف النَّاري). روسكا: (مصحف الجماعة)، ص٣٢٢). أنتهى. أنظر: تاريخ التراث العربي (السيمياء والكيمياء- النبات والفلاحة)، فؤاد سزكين، ترجمة عبد الله حجازي، ج١، ص٦٩.

الحَمراء، هو الَّذي قال (اندريا)[١]، لا ينبغي لنا ان نطأه بأرجلنا، لكن نُكرِمُه ونَحمِلُه فوق رؤوسنا، فخذه من هذا، واجعَله في الآنية الثَالثة، وعملّه بالنَّار اليابسة، حتّى تخرج منه النَّفس الَّتي بقيت فيه، واحتَفظ بِها، واسمه (طاط بن هرمس)[٢]، فارفع (طاط)، حتّى تحتَاج إليه.

---

(١) ذكر سزكين في تاريخ التُراث: (وجدت ضمن مُمتلكات باول كراوس: القاهرة (٦٥ – ٧٣) ق، القرن الحادي عشر، أو الثاني عشر الهجريين، كراوس ج ١ ص ١٨٨) هذا. وهُناك كتاب دعي كتاب (أندريا)، كثيراً ما استعمله جابر في كُتب (السبعين). (كراوس ج ٢ ص ٤٥). والرازي في كتابه (الشواهد). stapleton في مجلة. (٧٢/ ١٩١٠/ ٣ masb). أنظر: تاريخ التراث العربي (السيمياء والكيمياء- النبات والفلاحة)، فؤاد سزكين، ترجمة عبد الله حجازي، ج١، ص٩٤.

(٢) ذكر في نزهة الأرواح: (وهذا الصاب، هو أبن إدريس، يُنسب إليه الحَنفية، الَّذين يُسمونَهم بالصَابئة). وفي نهاية الارب: (والصَابئة تزعم، أن أحدها قبر أغاثديمون، والآخر قبر هرمس، والملوّن قبر صاب ابن هرمس، وإليه تُنسب الصَابئة، على قول من زعم ذلك منهم، وهم يحجّون إليها، ويذبَحون عندها الدّيكة والعجول السّود). وقال في الفهرست: (كتاب هرمس إلى ابنه في الصنعة، كتاب الذَّهب السائل، كتاب إلى طاط في الصنعة، كتاب عمل العنقود، كتاب الأسرار). وذكر أيضاً: (عطارد باللغة الكلدانية هرمس. وقيل أنَّه انتقل إلى أرض مصر بأسباب. وأنه ملكها وكان له أولاد عدة. منهم: طاط، وصا، واشمن، واثريب، وقفط. وانَّه كان حكيم زمانه، ولما توفى دفن في البناء، الَّذي يُعرف بمدينة مصر بـ(أبي هرمس)، ويعرفه العامة بـ(الهرمين). فإنّ أحدها قبره، والآخر قبر زوجته، وقيل قبر أبنه الَّذي خلفه بعد موته). انظر: نزهة الارواح وروضة الافراح (تاريخ الحكماء قبل ظهور الإسلام وبعده)، شمس الدين الشهرزوري، ص٦٤-٦٦. الفهرست، ابن النديم، تحقيق أيمن فؤاد سيد، ج٢، ص٤٤٣، ٤٤٦. نهاية الارب في فنون الادب، شهاب الدين النويري، ج١، ص٣٨٩.

باب آخر[1]

خُذ ما بقي، وهو الرَماد الَّذي قال فيه الفَلاسفة، لا تُحقّر الرَماد الَّذي في اسفل القدر، فانّه اكليل الغلبة، وهو الَّذي قالوا فيه، انّه لا يكون منه كلس، يحرق بِغير تحريق، وهذا رَماد الخالديات، فخذه، واجعله في الآنية الرابعة، ودبّره بِنار الجمر، خمسة عشر يوماً، وزيادة يوم أو يومين، حتّى إذا ادخلت عليه الأجزَاء، صار حينئذٍ فحماً، في اللون والمجسّمة، فرد عليه نفسه، الَّتي خرجت منه، ينبغي ان تكون هذه النّفس الثَانية، حتّى يلين مَسّه. ثُمَّ عده إلى الطبخ خمسة عشر يوماً آخر، وزيادة يوم أو يومين. ثُمَّ ارفعه، واحتَفظ بهِ، حتّى تحتَاج إليه بهذه، نقيّة الأجسَاد، واماتتها. ثُمَّ دبّره بالآنية الخامسة، بنارٍ شَديدة، سبع سَاعات، حتّى يصير كلساً، وهو اخر العَمل. ثُمَّ استقبل.

الباب الخامس

نقول بِعون الله وتوفيقه على القيامة، كيف تَقوم الأجسَاد بعد إماتتها، واجتماع الأرواح مع الأنفُس، وتفرح الأجسَاد بِدخول الأرواح والأنفُس

---

(١) (**في هذه الأبواب**): كلام مُشعر بأنَّ المُدَبَّر في كُل تركيب، يُسمّى بآنية؛ لأنَّه بمنزلة وِعاءٍ وآنية، لكلّما يدخل عليه من العقاقير. (منه رحمه الله).

فيها، وذلك بعد التنقية الثَانية، وخروج الجسد منها جميعـًا، وردّ الروح الَّتي خرجت أجزاء من الجَسد، وهي أحد الكبَاريت الثلاث، وهي تُسمّى مَاءاً، فاخلطه مع الأرض، والأرض هي الكلس، فادخِله عليه بوزنٍ، لا يزيد ولا ينقص، واجعل من الكلس، ثلاثة أجزاء، ومن الروح جزءاً واحداً.

ثُمَّ سقّهما من مَاء البحر الأوّل، واَطِلِ السحق والتّشوية. ثُمَّ أشوه في النَّار، في آناءٍ فخار، حتّى يعطش.

ثُمَّ اخرجه، واعده على السَحق والتّشوية والتّسقية، أفعل ذلك بهِ، حتى يكمل أمره، ويُقاتل النَّارَ، ولا يهرب عنها، ولا يكون لَه دُخان، فهذا حينئذٍ، الأرض والمَاء.

الباب السادس

خُذ على عون الله المَاء الأول، الَّذي دبَرت بالاتون الأوّل، فاخلط معه من المُدِّرةِ، مثل وزنه. ثُمَّ ادخله إلى الوقود بالتنقية، ثلاث مرات، وارفعه، حتّى يبيضّ. ثُمَّ اجمع بينهما، وبين الأوسط، بوزنٍ سواء، وادخلهُما النَّار الوسطى، ايّامـًا ذواتِ عَدد، واخرجه من النَّار الوسطى، فهو حينئذٍ، الَّذي يُسمّى النَّار والهواء، فاعزله.

الباب السابع

وهو اخر العَمل وتَمامه، وفيه الانقِلاب، من الفقر إلى الحَياة بِإذن الله تَعالى، خُذ على بركه الله، من الروح والنّفس اللطِيفين، وهُما النَّار والهَواء، فسقّ بِهما الغَليظين، وهُما الأرض والمَاء، حتّى تغمر فيهما الأنفُس والأرواح. ثُمَّ ردّه إلى النَّار الوسطى، ما احتلت من الأيام والسَاعات. ثُمَّ أخرجه، فالقِ منه على ما أحبَبت من الأجسَاد، فإنّهُ يعطي عيونه، بإذن الله ومَشيئته.

قد بيّنت لكَ: تَدبير هذا الحَجر، ومنشأه، ومعدنَه، وحلَّه، وإماتَته، واجتماعَه بعد إماتته، والمَنازل السَبعة، الَّتي تدخلها، وتدور عليها:

المنزلة الأولى منها: الرطوبة واليبوسة، وهي النُشَارة. **[المنزلة] الثانية**: بالسخونة اللينة، لا حَارة تحرق، ولا يابسة، ولا رطبة. **المنزلة الثالثة**: بالوقود. **المنزلة الرابعة**: من الوقود بالجمر، وما اشبهه. **المنزلة الخامسة**: بالتّبريد، وتبييض الثفل. **المنزلة السادسة**: بنارٍ شديدة. **المنزلة السابعة**: بالنَّار الوسطى.

هذه المَنازل السبعة، قد فصحت بِها جُهدي، وبالله الَّذي إليه معاد كُلّ شيء، ما كتمتُ أهلَ العلم من أصل هذا الحجر شيئًا، ولا من منازل تدبيره، و[أنا] أرجو أن يكون، قَد وضح لأهل العلم والرأي، ومَن أراد الله اِفهامه،

وعميت ذَلك على أهل الجهل والنقص والرين. وأنا أُوصي من طلبَ هذا العلمَ، ان لا يستَخف بِهذا الكتاب.

تَمّ الكِتاب بحمد الله تَعالى، وحسن توفيقه، على يد العبد (قدرة الله المرندي الآذري)، في أواسط شهر رجب، سنة (٩٢٥هـ)، بِدمشق المحروسة. وصلى الله على سيدنا مُحمّد، وآله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

المصادر العربية

١- أخبار الزمان ومن اباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، أبو الحسن المسعودي، بيروت، دار الأندلس، ١٩٩٦.

٢- أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب واخبارها وانسابها، ابو القاسم الوزير المغربي، الرياض، دار اليمامة للبحث والنشر، ١٩٨٠.

٣- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ابو عبد الله المقدسي البشاري، بيروت، دار صادر، ١٩٩١.

٤- إحياء علوم الدين، ابو حامد الغزالي، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٥.

٥- الفهرست، أبن النديم، تحقيق ايمن فؤاد سيد، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠١٤.

٦- الفصل في الملل والاهواء والنحل، ابن حزم الاندلسي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٦٤.

٧- القانون المسعودي في الهيئة والنجوم، ابو الريحان البيروني، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٤.

٨- الكوكب الدري في مناقب ذو النون المصري، محي الدين ابن عربي، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥.

٩- المؤتلف والمختلف، ابو الحسن الدارقنطي، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦.

١٠- المسالك والممالك، ابو اسحاق الاصطخري، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤.

١١- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تقي الدين أبو العباس المقريزي، تحقيق خليل منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.

١٢- تاريخ التراث العربي (السيمياء والكيمياء- النبات والفلاحة)، فؤاد سزكين، ترجمة د عبد الله بن عبد الله حجازي، مراجعة مازن يوسف عماوي، الرياض، جامعة الملك سعود الإسلامية، ١٩٨٦.

١٣- تاريخ الطبري، ابو جعفر الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧.

١٤- تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق محب الدين العمرو، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥.

١٥- تاريخ مُختصر الدول، ابن العبري، تحقيق انطوان صالحي، بيروت، دار الشرق، ١٩٩٢.

١٦- تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، القاهرة، مكتبة الدراسات الفلسفية، ١٩٦٩.

١٧- ديمقريطس فيلسوف الذرة وأثرة في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة، سامي النشار، القاهرة، الهيئة المصرية للنشر، ١٩٧٢.

١٨- حكمة الإشراق، شهاب الدين السهروردي، تحقيق هنري كربان، طهران، المعهد الفرنسي للدراسات الإيرانية، ١٩٥٢.

١٩- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، سراج الدين ابن الوردي، تحقيق انور محمود زناتس، القاهرة، مكتبة الثقافة، ٢٠٠٨.

٢٠- ذو النون المصري(سلسلة اعلام التراث الفلسفي المصري)، مُصطفى النشار، القاهرة، دار دار قباء، ٢٠٠٦.

٢١- ذو النون المصري التفسير العرفاني للقران الكريم، محمود الهندي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٧.

٢٢- الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري، تحقيق عبد الحليم محمود، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧.

٢٣- السر المكنون في مناقب ذي النون، للسيوطي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ,٢٠٠٠

٢٤- صبح الأعشا في صناعة الإنشا، احمد بن علي القلقشندي، تحقيق محمد حسين شمس الدين، القاهرة: دار الكتب الكتب العلمية، ١٩٨٧.

٢٥- صورة الأرض، محمد بن حوقل البغدادي، بيروت: دار صادر، ١٩٣٨.

٢٦- طبقات الصوفية، ابو عبد الرحمن السلمي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.

٢٧- فضائل مصر أخبارها وخواصها، ابن بولاق، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٠.

٢٨- فهرستكان نسخه خطي إيران (فنخا)، مصطفى درايتي، طهران، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ٢٠٠٩.

٢٩- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، تحقيق محمد شرف الدين بالنقايا، اسطنبول، وكالة المعارف باسطنبول، ١٩٤٣.

٣٠- معجم علوم الفلك والفضاء الحديث، عماد مجاهد، القاهرة، دار المعارف، ,٢٠٠٥

٣١- مفاتيح العلوم، محمد بن احمد الخوارزمي، تحقيق إبراهيم الايباري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٩.

٣٢- مُعجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥.

٣٣- موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤.

٣٤- نزهة الارواح وروضة الافراح (تاريخ الحكماء قبل ظهور الإسلام وبعده)، شمس الدين الشهرزوري، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٦,

٣٥- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، محمد بن عبد الله الآدريسي، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٨.

٣٦- نهاية الارب في فنون الادب، شهاب الدين النويري، القاهرة، دار الكتب والوثائق المصرية، ٢٠٠٢.

٣٧- نظرية الأكمل وإشكالية الشرور، عمار التميمي، العراق، دار المناهل للطباعة والنشر، ٢٠٢٤.

٣٨- جامعة ستنافورد، ديمقراطيس، موقع إلكتروني.

المصادر الأجنبية:

39-Backer, H. J. Oude Chemische Werktuigen en Laboratoria van Zosimos tot Boerhaave. Den Haag: Martinus Nijhoff, 1918.

40-Barnes, Jonathan. The Presocratic Philosophers. London: Routledge & Kegan Paul, 1979.

41-Berthelot, Marcellin. La chimie au Moyen Âge. Paris: Imprimerie Nationale, 1893.

42-Imprimerie Nationale, 1893.

43-Bidez, Joseph. Les mages hellénisés: Zoroastre, Ostanès et Hystaspe d'après la tradition grecque. Paris: Les Belles Lettres, 1938.

44-Blochet, Edgar. "L'alchimie chez les Arabes." Revue du Monde Musulman 12 (1911): 270–277. Paris.

45-Burnet, John. Early Greek Philosophy. London: A & C Black, 1892.

46-Chitwood, Ava. Death by Philosophy. Ann Arbor: University of Michigan Press, 2004.

47-Chitwood, Ava. Death by Philosophy: The Biographical Tradition in the Life and Death of Democritus. Ann Arbor: University of Michigan Press, 2004.

48-Collection des anciens alchimistes grecs. Vol. 2. Paris: Steinheil, 1887.

49-Cumont, Franz. Les mages hellénisés: Zoroastre, Ostanès et Hystaspe d'après la tradition grecque. Paris: Les Belles Lettres, 1938.

50-Diels, Hermann. Antike Technik. Leipzig and Berlin: B. G. Teubner, 1920.

51-Encyclopedia (Online). Digital edition. Continuously updated.

52-Filliozat, Jean. La Doctrine Classique de la Médecine Indienne. Paris: École Française d'Extrême-Orient, 1949.

53-Fück, Johann. "Arabische Literatur zur Alchemie." Ambix 4 (1949): 81–94. London: Society for the History of Alchemy and Chemistry.

54-Furley, David. The Greek Cosmologists. Cambridge: Cambridge University Press, 1987.

55-Halleux, Robert. Les textes alchimiques grecs. Paris: Les Belles Lettres, 1979.

56-Hershbell, J. P. "Democritus and the Beginnings of Greek Alchemy." Ambix 34 (1987). London: Society for the History of Alchemy and Chemistry.

57-Holmyard, Eric J. Alchemy. Harmondsworth: Penguin Books, 1957.

58-Holmyard, Eric J. Makers of Chemistry. Oxford: Clarendon Press, 1931.

59-Hopkins, Arthur John. Alchemy: Child of Greek Philosophy. New York: Columbia University Press, 1934.

60-Kraus, Paul. Jābir ibn Ḥayyān: Contribution à l'histoire des idées scientifiques dans l'Islam. Vol. 2. Cairo: Institut Français d'Archéologie Orientale, 1942–1943.

61-Kraus, Paul. "Jābir ibn Ḥayyān and His Works." Ambix 4 (1949). London: Society for the History of Alchemy and Chemistry.

62-Kroll, Wilhelm. "Bolos und Demokritos." Hermes 69 (1934): 228–232. Berlin: Weidmannsche Buchhandlung.

63-Laks, André, and Claire Louguet, eds. Democritus: Science, the Arts, and the Care of the Soul. Leiden and Boston: Brill, 2007.

64-Laks, André, and Claire Louguet, eds. Democritus: Science, the Arts, and the Care of the Soul (Apeiron Studies). Leiden: Brill, 2007.

65-Lippmann, Edmund Oskar von. Entstehung und Ausbreitung der Alchemie. Berlin: Julius Springer, 1919.

66-Martelli, Matteo. The Four Books of Pseudo-Democritus. Leeds: Maney Publishing for the Society for the History of Alchemy and Chemistry, 2014.

67-Meyer, Ernst Heinrich Friedrich. Geschichte der Botanik. Vol. 1. Königsberg: Borntträger, 1854.

68-Oeder, Eugen. “Beiträge zur Geschichte der Landwirthschaft bei den Griechen.” Rheinisches Museum für Philologie 45 (1890): 58–99. Frankfurt: J. D. Sauerländer.

69-Quellen und Studien zur Geschichte der Naturwissenschaften und der Medizin. Vol. 1. Berlin: Julius Springer, 1931.

70-Ray, Prafulla Chandra. A History of Hindu Chemistry from the Earliest Times to the Middle of the Sixteenth Century A.D. 2 vols. Calcutta: Bengal Chemical & Pharmaceutical Works, 1902–1909.

71-Routledge. Encyclopaedia of the History of Science. London and New York: Routledge, 2000.

72-Ruska, Julius. Die großen Chemiker. Berlin: Verlag Chemie, 1929.

73-Ruska, Julius. Die älteste Alchemie. Heidelberg: Carl Winter, 1926.

74-Sarton, George. Introduction to the History of Science. Vol. 1. Baltimore: Williams & Wilkins, 1927.

75-Stanford Encyclopedia of Philosophy. “Democritus.” Stanford University. Accessed March 17, 2026.

76-Stapleton, H. E. “Further Studies in Arabic Alchemy.” Ambix 2 (1953): 40–56. London: Society for the History of Alchemy and Chemistry.

77-Steinschneider, Moritz. Die arabischen Übersetzungen aus dem Griechischen. Graz: Akademische Druck- und Verlagsanstalt, 1956.

78-Taylor, C. C. W. The Atomists. Toronto: University of Toronto Press, 1999.

79-Warren, James. Democritus and the Origins of Moral Psychology. Cambridge: Cambridge University Press, 2002.

80-Wellmann, Max. “Bolos aus Mendes.” In Paulys Real-Encyclopädie der klassischen Altertumswissenschaft, vol. 3,. Stuttgart: J. B. Metzler, 1897.

81-White, David Gordon. The Alchemical Body: Siddha Traditions in Medieval India. Chicago: University of Chicago Press, 1996.

82-Wujastyk, Dagmar. Indian Alchemy: Sources and Contexts. Delhi: Motilal Banarsidass, 2009.

فهرست الكتاب

المُقدّمة ٥

الوصف العام للمخطوط ١١

محتويات المخطوط ١٣

تحقيق نسبة المخطوط ١٧

المُضعفات ٢٠

المُرجّحات ٣٢

ترجمة المُصنف ٣٧

مُقدّمة المؤلف ٤٧

المقالة الأولى: في العناصر الأربعة ٤٩

المقالة الثانية: في ابتداء الصّنعة ٥٩

أعمال هذه القوى ٦٢

في التّحولات والانقلابات ٦٤

في اللوم على الجّهال المُكذّبين للحكمة الشريفة والرد عليهم ٧٤

المقالة الثالثة: في بعض التّدبيرات ٨١

الباب الأوّل ٨٣

الباب الثّاني ٨٤

الباب الثّالث ٨٨

الباب الرابع ٩٢

باب أخر ٩٤

الباب الخامس ٩٤

الباب السادس ٩٥

الباب السابع ٩٦

المصادر والمراجع ٩٩